المقتطف

الجزء الاوَّل من السنة الثالثة

آراء الاوائل في الارض

اهل كل زمان يفتكرون بحسب ما تعودوهُ وما عرفوهُ من الحقائق ثم يبنون حكمهم في الامور على تلك الافكار فان لم يتعودوا البحث والمراقبة حكموا على الامور بلا بحث ولا مراقبة وان لم يعرفوا ان للطبيعة شرائع يجريها الله عليها حكموا على ظواهرها ولم يلتفتوا الى شرائعها . وان زعموا ان العقل مقياس الطبيعة فسَّروا حوادثها بحسب ما يتخيلون ثم اذا انطبقت نتائج تفاسيرهم على احكام

منطقهم قالوا انما هو الحق وليس للطبيعة منهُ مفرٌّ . ولا يخفى ان العقل دائم الفعل ومفطور على وضع علة لكل معلول فكلما قلَّت معارفهُ وبعدت عنهُ الحقائق استعصت بعض قواهُ واطلقت لنفسها العنان واكثرت من الظن والتخمين واسرعت في الحكم وبادرت الى وضع العلل على غير روية . ولما كان الامر كما تقدم وكانت معرفة الاولين بالارض قليلة فظنونهم كانت بالطبع عديدة وآراؤُهم

لا تخلو من امور كثيرة يضحك منها اهل هذا الزمان ولو كانت في زمانها مقبولة معتبرة كما سترى
من الدواعي التي دعت الناس الى معرفة شكل الارض حبهم لبلادهم وميلهم لتكبيرها واحلالها
المحل الاعظم حتى كانت كل امة تجعل مركز الارض مركز بلادها تعظيما لها على غيرها من البلدان
فالهنود مثلاً كانوا يدَّعون ان بلادهم في مركز الارض واهل اسكندناوية كذلك حالة كون الهند
على خط الاستواء واسكندناوية حول القطب الشمالي . واليونان جعلوا الالمبوس مركز الارض
والمصريون تيبت والاشوريون بابل والعبرانيون اورشليم والصينيون بلادهم. واول من قال عن
شكل الارض قال انها سهل فسيح وجزيرة متسعة يحيط بها بحر لا نهاية له وان على اطرافها بلادًا
يسكنها الجبابرة والجن وغيرهم من الاشباح الوهمية . ثم لما تعاطى الناس الملاحة وتاكدوا استدارة
الافق من كل جانب قالوا ان البحر المحيط بالارض محدود والارض محصورة في شكل دائرة ولها
اصول نازلة منها الى ما لا يتناهى. وقال البوذيون الارض مركوزة على اثني عشر عمودًا تسندها
الالهة عوضًا مما يقدمون لها من الذبائح ولولا الذبائح لتركت الاعمدة تتزحزح فتخسف الارض
باهلها . قالوا والشمس بعد غيابها تتوارى عنا مارَّة بين هذه الاعمدة وممرُّها كان قديمًا اقنية ما
زالت تتسع بكرور الادهار حتى لم يبقَ تحت الارض الاَّ اثنا عشر عمودًا

وقال الهنود الارض على شكل نصف كرة محمولة على ظهور اربعة افيال واقفة على ظهر سلحفاة
(كما ترى في الصورة الاولى) والسلحفاة طافية على وجه البحر المحيط. وقال علماؤهم انما هذا القول
مجاز فالمراد من الافيال الاربعة الجهات الاربع ومن السلحفاة الابدية . وغلب على الناس الزعم
بان الارض طافية على المياه وعليهِ جرى الفيلسوف اليوناني ثاليس ووافقهُ سنيكا بعدهُ باجيال.
وقال انكسيمندر الارض اسطوانية الشكل كالعلبة المدورة (كما ترى في الصورة الثانية) سطحها الاعلى
مسكون وعلوها ثلث طولها وهي مركوزة في مركز العالم
لعدم اقتضائها الميل الى جهة من جهاتهِ . وكان
انكسيمندر فيلسوفًا يونانيًا عاش في القرن السادس
قبل المسيح ووافقهُ على رأيهِ كليوشبُس وديموقراط
وهرقليط وانكساغوراس وانكسيمنس. وزاد انكسيمنس
ان الارض واقفة على الهواء لشدة لزوم الهواء اليها

وقال افلاطون جاعلاً اساس منطقهِ الاشكال الهندسية ليس للجوهر الفرد شكل في حدّ ذاتهِ
او خاصة من الخصائص ولكن الله جعلهُ منذ البدء على الشكل المثلث. ثم اخذ من هذه الاشكال
المثلثة فصنع العناصر الاربعة النار والماء والتراب والهواء اما النار فصنعها من اقل عدد من

المثلثات وجعل شكلها مخروطًا واما الماء فجواهرهُ جامدة ولكل جوهر منهُ عشرون سطحًا واما جواهر التراب فمكعبة مؤلفة من مثلثات قائمة الزوايا . قال والمكعب اكمل الجوامد ولذلك يوافق الارض اكثرها سواهُ فالارض مكعَّبة الشكل وموضوعة في مركز العالم

واما كيفية ثبوت الارض في العالم فطالما حيَّرت الاولين ولجهالهم تعاليل مضحكة في ذلك . قال اهل كرينلاندا الارض مرتكزة على اعمدة قد نخرها طول الزمان وهي تندثر شيئًا فشيئًا ولولا سحر السحرة لهبطت منذ زمان طويل . وفي مكتبة باريس من بقايا المصريين الاولين رق مرسوم عليهِ بالهيروغليف صورة امرأة متكئة على يدها وعلى بدنها ورق شجر منثور . وصورة امرأة أُخرى دقيقة الجسم هائلة الطول منحنية كالقنطرة فوق المرأة المتكئة وبدنها مزين بصور النجوم وعلى جانبيها من هنا وهناك زورقان فيهما شمسان . فالمرأة المتكئة صورة الارض والمنحنية فوقها كانها قنطرة صورة السماء مرصعة بالنجوم والشمسان اللتان في الزورقين صورة الشمس طالعة وغائبة

وقال استرابون ان الارض كروية موضوعة في مركز العالم غير متحركة والقمر والنجوم شهب تتناول مادتها من المتصاعدات المائية . وان الارض منها ما يقبل السكن وهو ما كان مسكونًا في زمانهِ ومنها ما لا يقبل السكن وهو ما كان مهجورًا وان شكل الارض المسكون مثل عباءة طولها من الشرق الى الغرب نحو ثمانية آلاف ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب اقل من ٣٦٠٠ ميل وان ما يحدها من الجانب الواحد لا يُسكَن لشدة حرهِ ومن الجانب الآخر كذلك لشدة بردهِ . وعلى قولهِ يكون طول المسكونة من الشرق الى الغرب وعرضها من الشمال الى الجنوب . ومنهُ اصطلح علماء الجغرافية على الطول والعرض فيقيسون الطول شرقًا وغربًا والعرض شمالاً وجنوبًا . وولد استرابون هذا سنة ١٩ للمسيح وكان من اشهر علماء الجغرافية في عصرهِ

وكان آباء الكنيسة يعتقدون بكروية الارض في القرن الخامس والسادس والسابع بعد المسيح ولكنَّ رجلاً يدعى كُسماس سافر الى الهند سنة ٥٣٥ للمسيح ولمَّا رجع كتب كتابًا ذكر فيهِ ان الارض مربَّعة الشكل ولها على جوانبها الاربعة حيطان ترتكز السماء عليها . وجعلها مثل صندوق مربع مقسوم ثلثة اقسام الاوَّل ارض مسكونة والثاني بحر محيط بالمسكونة من كل جهاتها والثالث ارض يابسة تحيط بالبحر وعلى اطرافها الجدران التي ترتكز السماء عليها . وذهب الى ان المسكونة ترتفع كلَّما تقدمت شمالاً وتنخفض كلما ذهبت جنوبًا فيسرع الفرات ودجلة في جريهما ويبطئ النيل لان الفرات ودجلة يجريان جنوبًا والنيل شمالاً . وان الشمس والقمر والنجوم تدور حول جبل في الارض فتغيب متى توارت به عنَّا وتشرق متى بدت من ورائهِ وان طول النهار والليل متوقفان على مغيب الشمس من الجبل فاذا غابت عند قمتهِ قصر الليل وطال النهار واذا غابت عند سفحهِ كان

الليل اطول من النهار وان الكواكب تحركها الملائكة إما بجرّها او بدفعها امامها او بجرّها وراءها وكل ملاك يجرّ كوكبهُ وعينهُ تنظر الى رفقائهِ لئلاَّ يتعدّى الحد المفروض لهُ من البعد والقرب فتختلف ابعاد الكواكب بعضها عن بعض وهو غير محلّل

وقال بِيْد الارض عنصر موضوع في مركز العالم كالمح في البيضة يحيط بها الماء كما يحيط البياض بالمح ويحيط بالماء الهواء كما يحيط الغِرْقِئُ (الغشاء) بالبياض ويحيط بالهواء النار كما يحيط قيْض (قشرة) البيضة بغرقئها ولكونها في مركز العالم فميل كل الاثقال اليها وهي باردة بالطبع وجافة غير ان ما يلي الهواء الحار منها محترق فلا يسكن وما يلي الهواء المعتدل مسكون . والبحر المحيط الذي يحيط بها الى حد الافق يقسمها قسمين احدهما علوي نسكنهُ نحن والآخر سفلي يسكنهُ غيرنا وهو فاصل بيننا وبينهم فلا سبيل لنا اليهم ولا سبيل لهم الينا . ونبغ بيد هذا في القرن الثامن بعد المسيح وكان رجلاً عالمًا ويعرف بالموقَّر ووافقهُ الناس على رأْيهِ ازمانًا ولكنهم لم يعرفوا تعليلاً لثبوت الارض في الفراغ ولم يجدوا لها مركزًا يركزونها عليهِ حتى قام ابو عبد الله محمد الادريسي في القرن الحادي عشر بعد المسيح وكان من فحول علماء الجغرافية في زمانهِ فذهب الى ان الارض مثل بيضة في طاس ماء نصفها مغمور في الماء وهو غير معلوم ونصفها فوقهُ وهو معلوم . فركز الارض على الماء وغلب مذهبهُ هذا على عقول الراسخين والمحططين زمانًا طويلاً

وفي مكتبة (تيورين) بايطاليا صورة الارض على شكل دائرة لها على جهاتها الاربع صور اربعة رؤُوس من الخيل كلٌّ منها واقف على منفاخ ويندفق الهواء من فمهِ . وهي اشارة الى اربع رياح الارض والى الشرق منها صورة آدم وحواء والحية والى اليمين صورة آسيا وجبلين عاليين فيها هما جبل قوه قاف وجبل كبدوكية ومنها يجري نهر يوسيس ويصب في بحر متصل بالبحر المحيط بالارض كلها وبالبحر المتوسط فاصلاً اوربا عن اسيا . وفي منتصفها صورة القدس يمرُّ بها فرعان من البحر وفي جنوبيها بحر آخر وعليها صوَر رومية وفرنسا وجرمانيا وصورة بريطانيا واسكوتسيا كأنهما جزيرتان في الاوقيانس المحيط بالارض كلها ويقال ان هذه الصورة رسم خارتة الارض بعد المسيح بثماني مئة سنة وقال غيرهم بالف سنة

ولهم آراء أُخر عديدة اضربنا عن ذكرها . فيتبين مما ذكر ان اسهل ما يتعلمهُ الانسان اليوم لم يصل الناس اليهِ الاَّ بعد الاتعاب الشاقة والابحاث المستطيلة . ولا يخفى ان فيثاغورس اول من قال بكروية الارض وذلك قبل المسيح بخمس مئة وتسع وثلاثين سنة ولكنهم لم يحققوا تخطيطها حتى اكتشف كولمبس قارة اميركا وطاف فرديننديد مجلاَّن حول الارض

العرب وبعض مآثرهم

خلاصة تاريخية

ما لبث الاسلام ان اخذ مأخذهُ من العرب حتى انضمت قبائلهم عصبةً قوية وزحفوا على ما حولهم فدوخوا جزيرة العرب ومصر وافريقية وبلاد فارس وسورية وملكوها بحد السيف من بلاد الهند الى شواطئ الاتلانتيكي في مئة سنة من الزمان. واشتدت فيهم محبة الفتوح فامتطوا متن اللجج واشرعوا على بلاد القوط الاسنَّة ففتحوا الاندلس على يد موسى بن نصير ومولاهُ طارق بن زياد في خلافة الوليد بن عبد الملك وجعلوها "ميدانًا لسبق الجياد ومحطّ رحال الارتياء والارتياد" وضايقوا اهلها النصارى وانشأوا لانفسهم على عماد الفخر والمجد مملكة عزٍّ في زمانها نظيرها وفاح بالعلم عبيرها حتى لم يزل مؤرخوها يأسفون عليها ويودّون لو اتيحت لهم الاوبة اليها. ولم تزل سوْرة الفتوح والحرب تلعب في رؤوس العرب واقدامهم تسعى الى الغنيمة والسلب حتى قام الخليفة المنصور سنة ٧٥٤ للمسيح فانشأ ببغداد دارًا للعلم ومقرًّا لاصحاب المعارف والفنون وادخل الطب الى قومهِ عن يد بختيشوع الطبيب المسيحي. ثم لما تولى الخلافة حفيدهُ هرون الرشيد ابدى في العلم رغبةً فائقة حتى كان لا يخرج الّا في مئة من العلماء ورفع منار المعارف في بلادهِ وقرَّب اليهِ اهلها ووضع لشعبهِ احكامًا حسنة كوجوب اقامة مكتب بجانب كل جامعٍ فسرى العلم في مملكتهِ وبدَّل روح اهلها واستمالهم الى اتقان حال الحضارة. ثم لما خلفهُ ابنهُ المأمون زهت بخلافتهِ العلوم واينعت حدائق المعارف فبعث العلماء الى الاقطار وجمع من كتب اليونان كلَّ ما طالت يدهُ اليهِ ثم استخلص نقاوتها وامر بترجمتهِ وتوزيعهِ على اهالي بلادهِ وشغف بالعلم كل ايامهِ ولم يكن يجالس الّا العلماء ولم يألُ جهدًا عمرهُ عن جمعهم اليهِ حتى انهُ بذل لثاوفيلس ملك القسطنطينية مئة وزنة من الذهب على ان يبعث اليهِ بالرياضي الشهير لاون (ليو) فابى وغلَّظ لهُ الجواب

ولما فتح العرب الاندلس تولاها عشرون واليًا كان يقيمهم خلفاء دمشق او عمالهم بافريقية من غير موارثة ولم يتجاوزوا في التسمية لفظ الامير وقضوا في الحرب والفتوح جلَّ زمانهم ولكن بعضهم عني بترقية اسباب الرفاهة كالسمح بن مالك الخولاني فانهُ كان عالمًا بطرق الفلاحة والسقي على اصطلاح اهل مصر واشور وغيرهما من بلاد المشرق وكتب للخليفة كتابًا بديعًا مستوفيًا وصف فيهِ الاندلس وذكر تدبير تربية غلاتها وتعميم فوائد استعمالها. ولم يصفُ كأس راحة البلاد ولم تبلغ الاندلس زهوتها الّا في زمان دولة بني اميَّة (من سنة ٧٥٦ الى سنة ١٠٣١ للمسيح) وكان سرير خلافتهم بقرطبة وفي ايام سلاطين غرناطة (من سنة ١٢٣٢ الى سنة ١٤٩٢) وقام بين خراب

قرطبة وقيام غرناطة ممالك عدة زهت فيها اشبيلية وبلنسية وطليطلة وسرقسطة وغيرها وانما كانت ممالك صغيرة جرّ عليها الدمار ذلاذلة لتحزّب اهاليها وانتشاب الفتن بينهم ولم يكن العلم فيها مقرّ راسخ ولا امتاز اهلها امتياز من سبقهم بقرطبة او تلاهم بغرناطة اما مملكة غرناطة. فما انحلّت الاّ من انقسام اهلها ايضًا ولو لم يضعف فيها فريق فريقًا ما قوي عليهم اهل اسبانيا. قيل انهُ لما حاصر فرديننsaid وايزابلّا امرأته مدينة غرناطة بستين الف بطل محنك كان فيها من اشراف الاندلسيين خمسة آلاف رجل ثم لما افتتحاها لم يجدا منهم الاّ ثلث مئة والباقون اقتتلوا حتى قتل بعضهم بعضًا

فلما وقعت غرناطة بيد اهالي اسبانيا ذلّ العرب فيها ورحل منها نحو الفي الف نسمة منهم والباقون لبثوا فيها حتى طردهم الملك فيلبس الثالث فبارحوها وكان عددهم ست مئة الف نسمة من صفوة اهل اسبانيا واسماهم همّةً واكثرهم اجتهادًا وادقهم صنعة حتى لم يبقَ فيها بعدهم من يحسن القيام بامورها. فضعفت وانحلت واقفرت من فراقهم رياض الاندلس اليانعة وقلّ سكانها فمن بعد ان كان في قرطبة الف الف نسمة ايام بني امية لم يبقَ بها الآن اكثر من اربعين الفًا. ومن بعد ان كان بطليطلة مئتا الف نسمة لم يبقَ بها الآن ثلاثة عشر الفًا. ومن بعد ان كان باشبيلية ثلث مئة الف في القرن الثاني عشر لم يبقَ بها الاّ تسعون الفًا. ومن بعد ان كان بغرناطة اربع مئة وخمسون الفًا في القرن الرابع عشر لم يبقَ بها الآن الاّ نحوٌ من ثمانية آلاف. وانقرض ملك العرب من الاندلس بعد ثماني مئة سنة من افتتاحها ثم تحوّل العلم عنهم الى غيرهم كما سترى

هذا ملخص تاريخ الاندلسيين ولا تستوفيهِ الاّ المجلدات الضخمة. وقد شرع الشاب اللبيب سليم افندي شحاده في تأليفهِ ونشرهِ في المشكاة والرجاء انهُ سيكون كتابًا جليلًا عميم الفوائد جديرًا بمطالعة الطلاّب ومحبي المعارف (1). اما مضمون هذه النبذة فهو ذكر شيء من مآثر العرب ولا سيما الاندلسيين والتلويح الى علومهم بوجه الاختصار فنقول

اعتمد علماء الافرنج ان يعقدوا في المعرض الآتي مجمعًا للبحث عن اللغات الشرقية ولاسيما اللغة العربية وقد بعث الينا العلاّمة رينو استاذ اللغة العربية بمدرسة مرسيليا الكلية رسالة يذكر فيها ان من المواضيع التي تجري المباحثة فيها حينئذٍ وجوب مطالعة كتب العرب لاظهار ما نفعوا العالم بهِ وما اخطأُوا فيهِ من العلوم. وهذه خدمة للمعارف كان الاجدر بابناء العربية السبق اليها والاهتمام بقضائها. الاّ ان المرجح عندنا انهُ مهما كشف علماء الافرنج من معارف العرب فلن يكشفوا الاّ بعضًا منها ليس لان العرب فاقوا غيرهم في العلم او في الاكتشاف فانّا لا ننكر (ولو انكر غيرنا) ان العرب تلقفوا اكثر علومهم عن اليونان والتاريخ يشهد وكتبهم تؤيد الشهادة انهم

(1) ان المشكاة المذكورة في المتن لم يطل عهد انتشارها وقد انطفأ خبر التاريخ المشار اليهِ من بعدها

نقلوا عن ارسطو كثيرًا من المنطق والادبيات وما فوق الطبيعة وعن جالينس وابقراط الطب وعن ديوسكوريدس النبات وعن ابولونيوس واقليدس وغيرها الهندسة والاكر. وانما السبب الذي يمنع من كشف علومهم هو اضمحلال كتبهم وملاشاة اكثر ما تركوا حتى لم يبقَ بعدهم الا القليل. ليقل لنا اهل اسبانيا ابن الثمانون الف كتاب التي امر كردينالهم شيمنز بحرقها في ساحات غرناطة بُعَيد استظهارهم عليها فاحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى افنوا على ما قال مؤرخهم رُبلس الف الف وخمسة آلاف مجلد كلها خطتها اقلام العرب. وليتهم يخبرون كم من كتاب لعبت بهِ نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم يذروا. وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونةً بالمجلدات العربية الضخمة وطالبة ديار سلطان مراكش فسلبوها والقوا كتبها في قصر الاسكوريال الى سنة ١٦٧١ حين لعبت بها النيران فاكلت ثلثة ارباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير. حينئذٍ استفاقوا من غفلتهم وعلموا كبر جهالتهم ففوضوا الى ميخائيل القصيري الطرابلسي الماروني ترتيبها وكتابة اسمائها فكتب لهم اسماء ١٨٥١ كتابًا منها. فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في افريقية والمشرق قصر اهل هذه الايام معارف العرب. وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها والرجاء ان اجتماعهم في هذا المعرض يجبر ما نقص منّا ومنهم في الاجيال الغابرة

هذا ولما نزعت نفوس العرب الى الاشتغال بالعلم واحراز المعارف انشأوا لها المدارس وجمعوا اليها العلماء وكانت اشهر مدارسهم ببغداد والبصرة وبخارا في الشرق والاسكندرية والقاهرة في مصر ومراكش وفاس ببلاد البربر وكان بمدرسة بغداد في القرن الثاني عشر ستة آلاف شخص من معلّم ومتعلم وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة سنة الالف للمسيح وبقرطبة وحدها في بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في خلافة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر. واصبحت الاندلس في ختام القرن الحادي عشر ذات سبعين مكتبة غاصّة بكتب اهلها ومدرسة جامعة في كل كورة ومدارس متعددة في سائر مدنها. وحسبوا في سنة ١١٢٦ انهُ قام من قرطبة وحدها مئة وخمسون مؤلفًا ومن مالقة ثلاثة وخمسون ومن المرية اثنان وخمسون ومن برتقال خمسة وعشرون ومن مرسيه واحد وسبعون عدا عمّن قام من اشبيلية وغرناطة وبلنسية وغيرها من المدن. وقال بعض مؤلفي العرب قام من العرب الف وثلث مئة مؤلف في التاريخ فقط. ويتبين لك حب الاندلسيين للعلم من قول المقري فيهم وهو

"واما حال اهل الاندلس في فنون العلوم فتحقيق الانصاف في شانهم في هذا الباب انهم احرص الناس على التميز. فالجاهل الذي لم يوفقهُ الله للعلم يجهد ان يتميز بصنعة ويربأ بنفسهِ ان يرى فارغًا عالة على الناس لان هذا عندهم في غاية القبح. والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة يشار اليهِ ويحال عليهِ وينبه قدرهُ وذكرهُ عند الناس ويكرم في جوار او ابتياع حاجة وما اشبه ذلك"

وبلغت الاندلس قمة النجاح في سلطنة عبد الرحمن الناصر وابنهِ الحكم المستنصر في القرن الحادي عشر وتعشق الحكم المعارف وبعث الى افريقية وبلاد فارس ومصر وبلاد العرب يشتري الكتب او ينسخها اذا لم يتهيأ لهُ ابتياعها. وكتب بنفسهِ الى مؤلفي زمانهِ يطلب منهم كتبهم واجازهم عليها خير الجزاء حتى جمع على ما يقال اربع مئة الف مجلد او ست مئة الف على قول البعض. وكان شديد العناية باجازة العلماء وبمكتبتهِ. ولكنها لم تعش طويلاً. روى سعيد ابن احمد ان المنصور اتلف اكثرها وما لم يتلفهُ منها تلف او تشتت ايدي سبا عند انتشاب الفتنة وسقوط خلافة بني أُمية (ستأْتي بقيتها)

معامل الورق * قرَّر بعضهم في جمعية ايدنبرج الصناعية ان عدد معامل الورق في بريطانيا ٢٨٥ وفيها ٥٢٦ آلة تجارية وتصنع في السنة ١٤٠٠٠٠٠ قنطار واذا اضفنا الى ذلك ٤٠٠٠٠ قنطار مما يصنع بالايادي كان كل الورق المصنوع في بريطانيا سنويًّا ١٤٤٠٠٠٠ قنطار وثمنها ٢٠ مليون ليرة انكليزية. وقرَّر ان معدل ما يصرفهُ الروسي من الورق في السنة ليرة واحدة والاسبانيولي ليرة ونصف والمكسيكي ليرتان والايطالي خمس ليرات وكذا النمساوي. والفرنساوي سبع ليرات والجرماني ثماني ليرات والاميركي من الولايات المتحدة $10\frac{1}{4}$ والانكليزي $11\frac{1}{2}$ تنبيه * القنطار مئتا اقة

فوائد من اقلام المراسلين

بطل السحر * لا اعلم ما الذي انساني ان اخبركم باني اخذت مقالتكم ضد السحرة المدرجة وجه ٢٨ من السنة الثانية وقصدت بها الساحر المشار اليهِ فيها وبعد ان خيَّرتهُ في الاقرار او الشكاية عليهِ لانهُ اتهم غيرهُ من الابرياء اقرَّ بأنهُ لا يعتقد بشيء من سحرهِ وبأنهُ انما يستعمل تلك الصناعة الكاذبة ليتعيش بها (نقولا نمر في دمشق)

تكذيب خرافة * غرسنا اشجارًا كالليمون والتفاح منذ سنين بدون مراعاة الهلة والنقصة فلم نرَ فرقًا في نموها وثمرها ضدًّا لما يزعمهُ الناس (جرجي بني في طرابلس)

دواء لداء الثعلب * يحثُّ مكانهُ بخرقة خشنة حتى يحمرَّ جدًّا ويكاد الدم يظهر ثم يدهن بمزيج من العرق ودم الحرذون والبارود وقد جرَّبت امامنا فصحَّت (حبيب الحداد)

طعَّمنا الورد بانواع مختلفة من الورد وكذلك الليمون بانواع من الليمون فصحت جميعها وصار كل فرع منها نوعًا وتعددت ازهارها واثمارها الوانًا واشكالاً (يوحنا الخوري)

الهيدروجين

الماء مركب من عنصرين يسميان الاكسجين والهيدروجين اما الاكسجين فقد مرَّ وصفهُ بقدر ما احتملهُ المقام واما الهيدروجين وهو المقصود في هذه النبذة فغاز شفاف لا لون لهُ ولا رائحة ولا طعم ولم يستطيعوا ان يسيلوهُ الاَّ في آخر السنة الماضية عندما سيّلوا الاكسجين والنتروجين والهواء. وهو اخف الاجسام اجمع حتى ان الهواء اثقل منهُ باربع عشرة مرة ولذلك كانوا يملأُون بهِ البلونات فتطير بما فيها الى اعالي الجو غير انهم يفضلون الآن غاز الفحم لمائها لانهُ اقل ثمنًا

والهيدروجين غير مضرم اي انهُ اذا أُدخلت اليهِ شمعة مضيئة تنطفئ. واذا كان صرفًا يشتعل في الهواء بلهيب ضعيف ويحصل منهُ ماء اي يتحد مقدار منهُ بمقدار من اكسجين الهواء وهذا كافٍ لتولّد الماء. ولعلَّ كثيرين قد لاحظوا انهُ حالما توضع المدخنة على القنديل يكتسي سطحها الباطن بغشاوة رقيقة شبيهة بالندى او بالضباب المجتمع على الواح الزجاج اوان البرد. فهذه الغشاوة ماء احدث من اتحاد هيدروجين الزيت باكسجين الهواء وصار بخارًا ثم اجتمع على المدخنة لبرودتها ولكنها حالما تسخن يفارقها اي يرجع بخارًا ويصعد مع الهواء والغازات الصاعدة من الضوء. وهاك دليلاً آخر على ان الماء مركب من الاكسجين والهيدروجين وهو انهُ اذا اتصل قطبا بطرية كهربائية بقطعتين من البلاتين في كاس فيهِ ماء محمض بالحامض الكبريتيك ينحلُّ الماء الى عنصرَيهِ ويصعد الاكسجين من عند القطب الايجابي والهيدروجين عند القطب السلبي ويكون الهيدروجين مضاعف الاكسجين. فالماء اذًا مركب خلافًا لما كان يزعمهُ القدماء من انهُ عنصر بسيط

اما طرق استحضار هذا الغاز فكثيرة سهلة اشهرها ان توضع قصاصة التوتيا في قنينة لها انبوبتان انبوبة تصل الى قعرها وانبوبة تصل الى رأْسها فقط ويصبّ فيها حامض كبريتيك مخفف من الانبوبة الاولى فالتوتيا تقوم مقام الهيدروجين الذي في الحامض الكبريتيك والهيدروجين يصعد من الانبوبة الأُخرى. ثم اذا كان راس الانبوبة الثانية دقيقًا وصبرت الى ان يخرج الهواء من القنينة ثم قرَّبتَ شمعة مضيئة من طرف الانبوب الدقيق يشعل الهيدروجين الصاعد منهُ. واذا وضعت فوق لهيبهِ انبوبًا زجاجيًا مفتوح الطرفين سمعتَ منهُ صوتًا موسيقيًّا يختلف حسب اختلاف الانبوب

واذا مزجتَ مقدارًا كبيرًا من الاكسجين بمقدارين من الهيدروجين يبقيان سنين عديدة على غاية ما يكون من الهدو والسكينة ولكن اذا ادنيتَ منهما شرارة صغيرة يشتعلان بصوت صلق يصم الآذان ويفعل افعالاً مريعة. وتعليل ذلك ان الاكسجين يتحد بالهيدروجين بواسطة حرارة الشرارة

ويصيران ماء. ولشدة الحرارة الحاصلة من اتحادهما يصير الماء بخارًا ثم يتكاثف بغتةً وحالما يتكاثف يبقى مكانهُ خاليًا فيسرع الهواء لكي يملأ الخلاء فتصطدم دقائقهُ بعضها ببعض فتصوت صوتًا شديدًا. وقد حسبوا انهُ اذا اتحد ستة عشر رطلًا من الاكسجين برطلين من الهيدروجين يحصل من اتحادهما قوة كافية لرفع اربعين مليون رطل قدمًا واحدة عن الارض . اما الحرارة الحاصلة من اتحادهما فكافية لان تذيب اصلب الصخور واقوى المعادن

الديدان وعلاجها

مقتطف من كتاب الباثولوجية للعلامة الشهير الدكتور فان ديك

(٣) الاكسيورس الدودي . دودة صغيرة بيضاء مقرها القولون [١] والمستقيم في الانسان طول انثاها ٤/١٠ القيراط وغلظها ١/٤ وطول ذكرها ١/٦ القيراط وغلظهُ ١/١٦٠ من القيراط وقطر بزرها ما بين ١/١١٠٠ و ١/٤٩٠ من القيراط. وحسب بعضهم البزر في بطن انثى واحدة فكان ما بين ١٠٠٠٠ و ١٢٠٠٠ بزرة والبزر الذي يخرج مع المبرزات لا يميتهُ البرد ولا الحر ولا الجفاف فتحملهُ الرياح فيتعلق بالاطعمة ويدخل القناة المعوية بالطعام والشراب

الاعراض . اذا كان هذا الدود قليلاً فليس لهُ اعراض ينتبه اليها واذا كثر يظهر في المبرزات ويسبب حكة واكلانًا في المقعدة ولا سيما ليلاً او في ساعة معلومة من الليل

العلاج . هذه الدودة تعيش في زيت الخروع نحو ٤٨ ساعة فقلَّما ينفع الحقن بالزيت اما الحقن بالماء الملح مرارًا متوالية فيقتلها ويزيل بزرها وافضل منهُ الحقن بالحامض الكربوليك والماء . والماء الملح اسلم عاقبةً وان تكرَّر فيمكن وصفهُ للبسطاء . ومما يفيد ايضًا الحقن بمنقوع الكواسيا مع صبغة الصبر المركبة والحقن بالماء الفاتر يسكن الحكة والاكلان . اما شربًا فليس انفع من مستحضرات الصبر فتعطى صبغة الصبر المركبة او مغلي الصبر المركب كل صباح قبل الطعام بساعة او بساعتين على مدةٍ (والجرعة من صبغة الصبر نحو نصف درهم للبالغ [٢]) . وبما ان الهضم في المصابين بالديدان ضعيف على الغالب فيحسن استعمال المقويات النباتية او الحديدية . وينبغي الامتناع عن الاطعمة النية وعن الرقاد في فرش المصابين

(٤) التينيا الوحيدة . (الدود القرعي) . طولها اعتياديًا ما بين ٧ و ١٠ اقدام وقد تزيد عن العشرين قدمًا وهي ذات اجزاء عددها ما بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ وراسها صغير طولهُ ما

---

(١) القولون قسم من اقسام الامعاء وهي الاثنا عشري والصائم واللفائفي والاعور والقولون والمستقيم

(٢) احسب البالغ في العشرين وانقص لمن دون ذلك ١/٢ من الكمية لكل سنة

بين $\frac{1}{40}$ و $\frac{1}{25}$ من القيراط وله اربع ممصات على جوانبه وحلقة في اعلاه فيها نحو ٢٦ شصًّا يتشبث بها في غشاء المعاء المخاطي[1] وتنفصل اجزاؤها الاخيرة وتخرج مع المبرزات او تخرج وحدها وينمو غيرها من الراس وعند ما تخرج الاجزاء تنفجر ويكون فيها بزر كثير فيقع على الارض او العشب او في الماء او السياقات ويزداد تفرقهُ بواسطة الرياح والهوام. فان تعلق شيء منهُ في نبت او ثمر ما يأكلهُ الانسان او الحيوان يدخل معهُ القناة الهضمية فينمو الجنين داخل البزرة ولهُ عدَّة ابر او شوكات دقاق جدًّا يخرق بها الانسجة ويصل الى الاوعية الدموية فتحملهُ الى اماكن بعيدة عن القناة الهضمية فيتعلق بالكبد او العين او غيرهما وينمو بعض النمو وان بقي في المعدة زاد نموهُ وصار تينيا كاملة

اعراض التينيا اوجاع في البطن ومغص لا سيما اذا كانت المعدة فارغة واكلان الانف والمعدة وصداع ودوار وسمادير وطنين الاذنين وخفقان القلب والم في القسم القلبي وسيلان اللعاب وغثيان ووناء واوجاع في الظهر والاطراف وعدم الركز في الحاسيات اي تارةً يشعر المصاب بالفرح والانشراح واخرى بالغم والسوداء وتظهر في الاناث ايضًا اعراض هستيرية وربما بلغت الى صرع او جنون وان طالت العلة فقد يحدث منها هزال واصفرار الوجه فجأةً مع الشعور بتقارب الغشيان ولا يجزم بوجود التينيا الا بمشاهدة الاجزاء في المبرزات

الانذار حسن باعتبار الدودة نفسها واما الجنين المشار اليهِ النافذ المعدة كما تقدم فمنهُ خطر حسب مقره لانهُ ان استقر في العين يفسدها وفي الدماغ يحدث به صرعًا (داء النقطة) او اعراضًا أُخرى شديدة وفي النخاع الشوكي يحدث شللاً وفي الرئة يحدث ذات الرئة وفي القلب يحدث خفقانًا والتهابًا وتهورًا يفضي الى الموت وقس على ذلك

العلاج . من افضل العقاقير لطرد التينيا زيت السرخس الذكر اذا كان جيد الاستحضار فانهُ يطردها لا محالة ويعطى من الزيت المصنوع بايثير ما بين درهم ودرهمين يتناولهُ العليل على فراغ المعدة ويصوم عليهِ بضع ساعات ثم يأخذ مسهلاً لاجل طرد الراس والاجزاء وينبغي الفحص عن الراس في المبرزات لانهُ ان لم ينزل تتجدد الدودة في نحو ٣ اشهر او اربعة

(٥) التينيا المقناة نسبة الى قناة واصلة بين ممصات راسها الاربعة. هي اكبر وامتن من التينيا الوحيدة واجزاؤها اكبر ايضًا وراسها خالٍ من الشصوص ولكن قناتها اقوى حتى قيل ان طردها اعسر من طرد التينيا الوحيدة وهي تدخل الانسان في الغالب من اكل لحم البقر. اما اعراضها وعلاجها فمثل اعراض الوحيدة وعلاجها . وعلاجها المنعي الامتناع عن اكل لحم البقر

(١) الغشاء المخاطي هو غشاء الابطن المتجاوبة المستطرقة الى ظاهر الجسد كما لغشاء البطن الفم والانف الخ

غير المنضج طبخاً

هذه هي اشهر الانواع التي يمكن معالجتها بلا طبيب. اما خلاصة ما انتهت اليه الاكتشافات من جهة الديدان عموماً فهي هذه القضايا الاربع (١) ان الديدان تدخل الحيوان من الخارج ولا تتولد فيه من ذاتها (٢) ان بعضها يدخل الحيوان من الماء او من مواد أُخرى اذا كانت فيها حرَّة وبعضها من اكل اللحوم اذا كانت فيها مكيَّسة (٣) ان ما كان منها ساكناً في اجواف مسدودة او مكيَّسة في جسد الحيوان هو غير كامل النمو ويبلغ نموَّهُ الكامل في جوف مفتوح في الحيوان نفسه او في غيره او في الماء او في مادة أُخرى مناسبة له (٤) ان التينيا على انواعها يدخل زبزها الى الانسان بواسطة اكل اللحم ولا يهضم رأْسها في المعدة فينمو ويتشبث في الغشاء المخاطي

ولو كانت هذه الديدان في نوع واحد ممَّا يؤكل من الحيوان لكان التخلص منها سهلاً على نوع بالامتناع عن اكل لحمه ولكنها تصيب الخنزير والغنم والبقر والخيل وبعض الطير فلا سبيل الى منع دخولها الجسد الَّا انضاج الطعام بالطبخ والامتناع التام عن اللحوم النية. وقد اقامت الحكومة في بعض البلدان اناساً يفحصون اللحوم قبل بيعها وهذا يقلل ضررها ان لم يزله. ومما بقي منها ايضاً الاعتناء بصفاء ماء الشرب واهلاك كل انواع الديدان عند خروجها من الامعاء بحرقها بالنار

التطبيب بالمعادن

بعض الناس كالحرباء لا يترك الساق الَّا ممسكاً ساقاً فلمَّا ملُّوا من العرافة والعيافة والتنجيم ونحوها عدلوا الى المسمرسم والسبرتزم. ولما ملُّوا من هذين تمسكوا بامور كثيرة مدعين انها تشفي العلل العضالة وتفعل من الغرائب ما لم يعهد فعله حتى توصلوا الى الضوء الازرق ثم لما سئموا منه ايضاً جعلوا يسعون في اشاعة ضلالة أُخرى وهي المعالجة بحمل المعادن فقد روى بعض الفرنساويين ان فتاة فُلج شطرها الايمن حتى عدم الشعور كلهُ فكانوا اذ غرزوا الابر فيه لا تشعر بها. فاعطاها الدكتور برج اسطوانة من ذهب تحملها وعلى عينيها عصابة فما حملتها ربع ساعة من الزمان حتى جعلت تشعر بنخس الابر ثم رُدَّ اليها الشعور تماماً. وان أُخرى فلج شطرها الايسر فحملت اسطوانة من نحاس فشفيت. وان عجوزاً فلج فكها فشفي بوضع حديدة تحت لسانها والف صفيحة من الحديد حول رأسها. قال راوي هذه الخرافات ولم يصح التبديل في هذه المعادن بل اقتضى لكل شخص معدنهُ ونسب قوة الشفاء في المعادن الى الكهربائية. ولقد غالوا في هذه القوة الطبيعية حتى جعلوها علة لكل دعوى عسر تعليلها صحت او كذبت. هذا وقد سمعنا ان بعضاً من اهالي بيروت اخذوا في امتحان الضوء الازرق رجاء ان تصح ابدانهم من الامراض او يتجدد كالنسر شبابهم فنشير

عليهم ان لا يغضوا الطرف عن استعمال هذه المعادن لعلهم ينتفعون و ينفعون العالم (متى شاب الغراب)

البطريق

لجناب الدكتور بشاره افندي زلزل

البطريق فصيلة من طيور الماء تسمّى عند الافرنج بالبنكوين وهذا الاسم ماخوذ من كلمةٍ لاتينية معناها السمن وذلك يناسب تسميتنا اياهُ في اللغة العربية لان معنى البطريق السمين من الطير كما في القاموس وبما ان طيور هذه الفصيلة اعظم الطيور سمنًا كان اطلاقهُ عليها واقعًا في محلهِ

ان طيور هذه الفصيلة لا توجد الاَّ في البحار في الاماكن الباردة جدًّا وقلَّما تتركها فلا تأتي الى الشواطي الاَّ في زمن التفريخ او اذ تقذفها العواصف الشديدة فترى هنالك على الارض جالسةً على زِمكَّاها وراسها مرتفع جدًّا وعنقها ممدود وجناحها متجهان الى المقدم . وهي تدرج على الصخور متاجلة بعضها مع بعض فتشبه عساكر مصطفة ماشية . ومن طبائع هذه الطيور ما هو غريب قال فيكيه في مؤلفهِ حياة الحيوان انها تجتمع في فصول من السنة الى شوريٍّ تؤلفهُ فيكون ناديها محفوفًا بالمهابة والوقار يومًا او يومين ثم تبرم الحكم باتفاق الآراء على امر يجري العمل بموجبهِ بكل همةٍ ونشاط . فترسم في ارض محيطها نحو عشرين الف ذراع شكل مربعٍ احدى جهاتهِ يوازي حافة الماء وهذه الجهة تبقى دائمًا مفتوحة لتكون ممرًّا في الدخول والخروج واما سائر الجهات فتحاط بكوم من الحصى تحملها بمنقارها وتبني بها سورًا جدرانهُ واطئة يخرقهُ بعض مداخل يحرسها ليلاً خفر تقيمهُ لذلك . ثم انها تقسم ارض هذه الحظيرة الى مربعات واسعة تسع اوكارًا كثيرة وتعمل بين كلٍّ منها طريقًا يقصر المهندسون عن ان ياتوا بمثلهِ. ومما هو غريبٌ في طبائعها ايضًا ان الطيور الغريبة عنها جنسًا كالطيور البطرسية تجتمع معها في زمن التفريخ وتبني اوكارها معًا فترى بجانب وكر بطريق وكر طير بطرسي. وكلا هذين النوعين المختلفين باعتبار البنية والطبائع يعيشان هذه المدة بكل محبةٍ كلٌّ في مكانهِ. واذا وجد خللٌ في هيئتها الاجتماعية هذه فيكون لان البطريق اختلس او اغتصب وكن جارهِ البطرسي. وقد تجيء بعض طيور الماء طالبة من مكارم هذه الجمهورية الحيوانية ان تحلَّ حماها فاذا تكرَّم عليها المتقدم فيها بالقبول تبني اوكارًا لها في مربع فارغ من اوكار غيرهِ

ولا يبيض البطريق الاَّ بيضة واحدة يرخم عليها الى ان يفقس عنها الفرخ فلا يتركها الاَّ زمنًا يسيرًا وذلك عند الضرورة . ويقوم الذكر في ترشيحهِ البيض مقام الانثى اذ تضرب في الارض

تطلب رزقها. وتوجد طيور هذه الفصيلة بكثرةٍ في البحار الشمالية. قال فيكيه ان القبطان مود جمع خمسة آلاف بيضة من مكان في تلك الجهة. ثم ان لهذه الفصيلة نوعين ممتازين احدهما البطريق المعروف وهو في حد البط ويتوطن البحار المتجلدة التي يقطع منها في الخريف الى الجهات الجنوبية والثاني المقصوص الجناح او البطريق الكبير وهو في حد الاوز ويوجد في البحار المتجلدة ولا يقطع الى فرنسا الا بطريقة العرض ويكون ذلك اذ تقذفهُ العواصف اليها. وبيضهُ اعظم حجمًا من بيض جميع طيور الماء المعروفة

الزواج بالمبايعة

كان من عادة اهل بابل ان يجمعوا بناتهم اللواتي بلغنَ سنَّ الزواج في وقت معيَّن من السنة ثم يقيموا دلّالاً يعرضهنَّ للبيع مبتدئًا من اجملهنَّ صورةً واحسنهنَّ قدًّا فيشتريهنَّ اصحاب الثروة بالمزايدة بحسب جمالهنَّ ويدفع ثمنهنَّ لرجال يفوَّض اليهم ذلك. وحينما ينتهي الدلّال من بيع الجميلات ياخذ في عرض القبيحات الصورة مبتدئًا من اقبحهنَّ على ان يعطي من يتزوجها كذا وكذا من المال الذي جُمع من بيع الجميلات فيقول بعض الحاضرين انا آخذها بكذا فان لم يوجد من ياخذها باقل منهُ تعطَ لهُ والاَّ فتعطى لمن يرضى بالمبلغ الاقل. وعلى ذلك كانوا يزوجون القبيحات الصورة من بناتهم على نفقة الجميلات. ويظهر منهُ انهم كانوا يقتصرون على النظر الى الصفات الخارجية ويتركون المزايا الداخلية التي يسمو بها الانسان

وما الحسن في وجهِ الفتى شرفًا لهُ اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ

زلزلة

بعد غروب الشمس بنحو ساعتين وربع من ليلة السبت شعرنا بزلزلة استمرت نحو ثانيتين ثم بزلزلة اخرى شديدة استمرت نحو ثلاثين ثانية ثم باخرى خفيفة كانت حركتها من الغرب الى الشرق فوجلت قلوب الناس لهذا اذ لم يعهد لهُ نظير منذ خمس وعشرين سنة وقد هدمت بعض بيوت الاستانة وصدعت بيوتًا اخرى وكذلك وقع في ازميد لكن الظاهر انها كانت هناك اقوى فانها هدمت بعض الجوامع والمباني من جملتها سوق المدينة ثم ورد لنا تلغراف من بيروت يتضمن ان الزلزلة وقعت فيها ايضًا وكانت شديدة (الجوائب في ٢٤ نيسان)

النحل في أُستراليا

قبل ان النحل المنقول من اوربا الى استراليا يصنع مقدارًا معتدلاً من العسل في السنة الاولى والثانية من نقلهِ ثمَّ يقل عسلهُ حتى لا يعود يصنع عسلاً ابدًا وهذا من الاكتشافات المهمة لدى علماء الطبيعة وقد ثبت من اكتشافات كثيرة ان هذه الجزيرة او القارة تخالف العالم اجمع في اكثر امورها كما بينَّا ذلك في الوجه ١٥٩ من السنة الثانية. وعند البعض انها الآن في دور من الادوار التي كانت فيها بقية القارات من زمن قديم

بيدهِ الحياة والموت

من يمعن النظر في مناضلة العلماء عن اصل الحياة يتعجب من تعسُّف بعضهم ولو استعظم دقة مباحثهم وضبط تجاربهم . وقد انقسموا من هذا القبيل قسمين قسمًا يعتقد بان الحياة يخلقها الخالق . وقسمًا يعتقد بانها تتولَّد من نفسها اذا ناسبتها الاحوال وكملت لها الشروط اما القسم الثاني فجعل دليلهُ على اعتقادهِ انهُ اذا تركَّبت بعض المواد الطبيعية على نسب مفروضة واحوال معينة صارت اجسامًا حيَّةً تتحرك بارادتها وتغتذي كيفية الحيوان وبهذا الاعتبار يكون مركب تلك المواد هو خالق الحيوانات التي تولدت منها بشرًا كان او غير بشر. واما القسم الاوَّل فردَّ على القسم الثاني بان الحيوانات الحيَّة التي تتولَّد في تلك التراكيب لا تتولَّد من التراكيب نفسها بل تدخلها بزورها من الهواء وبهذا الاعتبار تكون حياتها من خالق الاكوان لا من تراكيب البشر. وكثر بينهم الاخذ والعطاء في هذه المسئلة واشتدَّت المناضلة ولم يزالوا على ذلك حتى الآن غير انهُ يظهر ان مسئلتهم قاربت النهاية واستظهر فيها اصحاب القسم الاوَّل (اي الذين يعتقدون بان الحياة لا تتولَّد من التراكيب المعلومة) بناء على تجارب بعض فطاحلهم العلاَّمة تندل الشهير . ففي اخبار الجرائد الاخيرة ان العلاَّمة تندل راسل العلاَّمة هكسلي يصف لهُ تجاربهُ ويعلمهُ ان الحيوانات التي زعموا بتولدها من نفسها اتت من الهواء . ولو انقطع الهواء عن التراكيب المشار اليها لبقيت كل ايامها كما هي خالية من اثر الحياة

الطبريُّ (٢٢٤ — ٣١٠ هـ) (٨٣٦ — ٩٢٣ م)

هو ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير . كان احد أئمة العلماء يحكم بقولهِ ويرجع الى رأيهِ لمعرفتهِ وفضلهِ . وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركهُ فيهِ احد من اهل

عصرهِ. وكان بصيرًا عارفًا بايام الناس. وتاريخهُ اصحّ التواريخ واثبتها لم يقلّد فيهِ احدًا. واستوطن الطبري بغداد واقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الادمة اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر لهُ ابو اسحق الشيرازي شعرًا

اذا أعسرتُ لم يعلم شفيقي ... واستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظٌ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو اني سمحتُ ببذل نفسي ... لكنتُ الى الغنى سهل الطريقِ

تقي الدين المقريزي (٧٦٠ـ٨٤٥هـ) (١٣٥٨ـ١٤٤١م)

هو احمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرّخين وعين المحدثين تقي الدين المقريزي البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفيَّة. ثم تحوّل شافعيًّا بعد مدّة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطًا مؤرخًا مفننًا محدثًا معظّمًا في الدول. ولي حسبة القاهرة اوّل ولايتهِ من قبل الملك الظاهر برقوق عوضًا عن شمس الدين محمد النجانسي ثم عزل بالقاضي بدر الدين العينتابي ثم وليها عنهُ ايضًا وولي عدّة وظائف دينيَّة. وعرض عليهِ قضاء دمشق في اوائل الدولة الناصريَّة فابى ان يقبل ذلك. وكان امامًا مفننًا كتب الكُتب الكثيرة بخطهِ وانتقى اشياء وحصل الفوائد. واشتهر ذكرهُ في حياتهِ وبعد موتهِ في التاريخ وغيرهِ حتى صار بهِ يُضرَب المثل. وكان لهُ محاسن شتى ومحاضرة جيّدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطعًا في دارهِ ملازمًا للعبادة قبل ان يتردد الى احدٍ الّا لضرورةٍ. وقرأتُ عليهِ كثيرًا من مصنّفاتهِ وكان يرجع الى قولي فيما اذكرهُ لهُ من الصواب ويغيّر ما كتبهُ اوّلًا في مصنفاتهِ. وانتفعتُ بهِ واستفدتُ منهُ وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتبًا كثيرة من ذلك إمتاع الاسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس ولهُ كتاب الخبر عن البشر ذكر فيهِ القبائل في اربعة مجلدات وعمل لهُ مقدّمة في مجلّد. وكتب السلوك في معرفة دول الملوك في عدّة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاتهِ. ولهُ تاريخهُ الكبير المقفى في تراجم اهل مصر الواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلدًا. ولهُ كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدّة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كل منهُ نحو الثمانين مجلدًا كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الاوزان والاكيال الشرعية. وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء. وكتاب المقاصد السنيّة في الاجسام المعدنيّة. ولهُ عدّة تصانيف أُخر ولم يزل ضابطًا حافظًا للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفِن بالقاهرة (عن المنهل الصافي لابي المحاسن)

الحراثة

يراد بالحراثة عمل الارض بالمحراث وهو اهم امرٍ في علم الزراعة فان كل ارض تنبت نباتًا معلومًا وان لم يعملها الانسان وقد يكتفي الفلاح بما تنبتهُ بغير عمل علفًا لمواشيهِ ولكن النباتات المعدَّة لطعام الانسان لا تنبت الاَّ بعمل الارض وان نبتت دون عمل كانت ضعيفة غير وافية بالغرَض . فالحنطة والقطاني لا تنبت في الارض طبعًا وان نبتت اقتصرت على بلاد ضيقة ولم تكن على ما يعهد فيها من الخصب والنضارة . وغيرها كالملفوف والجزر واللفت والشمندور لم يصل الى ما هو عليهِ الاَّ بعد تعب جزيل وهو ينبت بريًّا ولكنهُ لا يصلح حينئذٍ ان يكون طعامًا للانسان . اما فوائد الحراثة فكثيرة منها طمر البزور وتغطية الدمان والسماد ومزجها بالتراب واهمها تعريض دقائق التربة للهواء وفتح باب له ليتخللها

تقدم ان الهواء ورطوبتهُ ضروريان لتحليل المواد الآلية وغير الآلية الموجودة في التربة وجعلها صالحة للدخول الى بنية النبات ومن المقرَّر انهُ اذا زُرعت البزور عميقة في الارض بحيث لا يصل اليها الهواءُ لم تنمُ قط ولو بقيت سنين عديدة ومن النباتات ايضًا ما لا يخصب الاَّ اذا كانت تربتهُ محلولة بحيث يصل الهواء الى جذورهِ بسهولة. وقد عرف الناس بالاختبار انهُ يجب حرث الارض وعزقها (ركشها) لكي تأتي بالاثمار والغلال. وحيث ان يد الانسان قاصرة عن ان تقوم بالغرض صرف فكرتهُ الى استنباط ادوات تمكنهُ من ذلك كما هو دأبهُ في كل مصالحهِ غير ان بعض الامم اقتصر على ادوات بسيطة بطيئة العمل فان ادوات اهل المشرق من حلب حتى نهاية بلاد يابان هي الآن مثل ادوات اهل مصر القدماء . وادوات اهل سورية الآن مثل ادوات اليونانيين والرومانيين منذ الفي سنة . ومن الغريب ان ادوات اكثر الشعوب القديمة والحديثة متشابهة كل التشابه كأنها اشتقت من اصل واحد

وابسط آلات الحراثة واولها المعوَل والمجرفة والمحراث ولم يكن محراث القدماء سوى معوَل تجرهُ الحيوانات ثم تغير شكلهُ على توالي الزمان حتى صار يشق الارض ويقلبها . والمحراث الافرنج سكين حادٌّ يشقُّ الارض شقًّا عموديًا وجناح عن يمينهِ يشقها شقًّا افقيًا ويقلب القطعة المشقوقة هكذا ويحنيها على درجة ٤٥° (خمس واربعين درجة) بناءً على ان ذلك يعرّض منها للهواء القسم الاوسع كما يتبرهن هندسيًا . ويجرُّون المحراث بالثيران او بالخيل او بالآلات البخارية. ومن المقرَّر في علم الفلاحة انهُ اذا عمقت الحراثة زاد خصب الارض غالبًا ولذلك يجب تطويل السكة ولو اقتضى لجرها اربعة ثيران او اكثر. قال واحد من العارفين بفن الكيمياء لو حُرِثت مروج سورية

بمرات يتزل في الارض ذراعًا واحدة لانت بغلا ل تزيد عشرين ضعفًا عن غلالها الحاضرة على الاقل ونرى صحة ذلك عندما نعتبر انهُ منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة الى الآن ما زال الناس يحرثون هذه المروج حرثًا لا يتزل في الارض اكثر من قدم وتحت ذلك تربة غنية جدًّا لم تصل اليها سكة قط . وعندما تكون الحراثة عميقة عمقًا كافيًا لا يخشى من القيظ لان في الهواء رطوبة كثيرة والارض المحروثة تمص اكثرها قيل ان من عادة اهل جنوبي فرنسا ان يحفروا حفرة حول اصل شجر الزيتون لكي يدخل الهواء الى جذورها برطوبتهِ فيزداد نموها كثيرًا ولا يخشى عليها من الحرّ الشديد. ومن عادة الهنود ان يحفروا اتلامًا بين مزروعاتهم ايام الحرّ الشديد فتكتفي بذلك عن السقي. وما من احد يجهل فائدة عزق (ركش) الارض عند كعوب الاشجار وان جهل سببهُ والذين يزرعون قصب السكر والذرة الصفراء في المنطقة الحارة يزرعونها صفوفًا صفوفًا حتى يمكنهم ان يفلحوا الارض في ما بينها . وقد استنبط الافرنج آلات مختلفة لزرع الحبوب حتى يفلحوا الارض بينها عند اللزوم وقد وجدوا ان ذلك يزيد خصبها زيادة بليغة مهما اشتد القيظ حتى ارتأى بعض العلماء ان الفلح وحدهُ يكفي الارض وان فائدة الزبل ميكانيكية لا كيماوية اي انهُ يفتح بابًا لدخول الهواء فقط فبالفلح غنًى عنهُ . وللفلح فائدة أُخرى يجب ان لا يتغاضى عنها وهي استئصال الاعشاب التي لا نقصد تربيتها لانها تسلب قوة الارض فيجب استئصالها ولو مهما كلف ذلك من التعب

ترياق السموم

ترياق لدغ الافعى وغيرها من الهوام * يبادر الى ربط العضو الملدوغ فوق اللدغ ومص الجرح بالفم وفيهِ ماء ثم يُبَقُّ الماء والسم ويكرَّر ذلك مرارًا كثيرة ولا خوف من ان يضرَّ السم بالفم اذا لم يكن مجروحًا. او يمص السم بكأْس كما في الحجامة . ولا باس من كي اللدغ بحديد محمًى او بحجر جهنم . ومدح بعضهم سقي الملدوغ بضع نقط من روح النشادر ومقدارًا كافيًا من المشروبات المنبهة او من زيت الزيتون

ترياق لدغ العقرب * غسل اللدغ بروح النشادر او بالزبوت ولا باس من سقي الملدوغ بضع نقط من روح النشادر

ترياق السموم المبلوعة بوجه عام * القيء بكثرة ومن وسائط القيء ملعقة صغيرة من دقيق الخردل مجبولة بماء سخن فانهُ اسرع الى التقيئة من الطرطير المقيّء . ومنها عشرون قمحة من كبريتات التوتيا او كبريتات النحاس مذابة بماء سخن مع جرعات كبيرة من الماء الفاتر وبعد

ان يدام التيء مدة كافية يسقى المسموم حليباً او ماء الشعير او دقيقاً مخلوطاً بماء

ترياق السليماني وغيره من مركبات الزئبق * بياض البيض مخلوطاً بماء وبعد ان يحدث منهُ قيءٌ كثيرٌ يتبع بحليب او زبدة. وترياقهُ ايضاً مغلي خشب الكينا او منقوع العفص او الدقيق والماء . او زيت الزيتون وان لم ينجع العلاج حالاً فلا بد من استحضار الطبيب

ترياق طعم الفار وغيره من مركبات الزرنيخ * سسكوي اكسيد الحديد الهيدراتي والمغنيسيا والحليب . او المقيئات وبعدها جرعات كبيرة من ماء الكلس. او الفحم المسحوق او مزيج من الزيت وماء الكلس وان لم يحدث قيء يجب ان يعطى المسموم من ١٥ الى ٣٠ قمحة من كبريتات التوتيا او ملعقة صغيرة من دقيق الخردل في نصف فنجان ماء فاتر وان يدغدغ الحلق بالاصبع او بريشة

ترياق الزنجار وغيره من مركبات النحاس * بياض البيض . او السكر والماء . او الدقيق والماء . او الحليب

ترياق الفصفور * زيت التربنتينا . او مكلس المغنيسيا . او الزيت

ترياق الانتيمون * المغنيسيا اوكربونات الصودا او مغلي العفص

ترياق الامونيا وكربوناتها * الخل والماء او الزيت

ترياق الكلور * بضع نقط من الامونيا او درهان من المغنيسيا

ترياق الحوامض من معدنية ونباتية وآلية * مكلس المغنيسيا او كربوناتها او الطباشير او ماء الكلس او الصابون او الزيت

ترياق الكلوروفورم * التنفس الصناعي او الكهربائية او فصد الزند (في الوريد الباسليقي)

ترياق سيانيد البوتاسيوم والحامض الهيدروسيانيك وزيت اللوز المر * مزيج من محلول كبريتات الحديد واول كلوريده . او ماء الكلور . او كلوريد الكلس . او ماء النشادر والبرندي جرعات صغيرة متوالية . او نضح الماء البارد على الوجه والظهر

ترياق اليود * النشاء او ماء الكلس

ترياق الافيون * الماء البارد على الوجه والصدر . او الحركة القسرية . او الخردل والماء . او القهوة القوية . او الفحم الحيواني

ترياق حجر جهنم (نيترات الفضة) * ملح الطعام

ترياق الاستركنين * الافيون . او منقوع العفص . او مغلي خشب الكينا
ترياق كلوريد التوتيا * كربونات الصودا
ترياق املاح الرصاص * كبريتات الصودا . او كبريتات المغنيسيا
ولا يغني وصف هذه الادوية عن الطبيب بل لا بد من استدعائهِ في اول فرصة ولا سيما في السموم القوية كالسليماني والاستركنين وطعم الفار

مسائل واجوبتها

(١) من بجواره . من اي شيء وكيف يستخرج السبيرتو والبيرا والشمبانيا والبرندي
الجواب . السبيرتو ويسمَّى الكحولاً يستخرج من الخمر . والبيرا من الشعير منقوعًا فيجففًا ثم منقوعًا ايضًا حتى يختمر . والشمبانيا من زبيب وسكر وماء وحامض الطرطير وزبدة الطرطير ونوع من العسل والخمير الحلو . والبرندي من خمر العنب . واما كيفية استخراجها فلا يحتمل المقام تفصيل جزء منها لطولها

(٢) من انطاكية . اين يوجد المسك وكيف يصنع . الجواب . المسك الحقيقي مادة يفرزها حيوان يعرف بحيوان المسك ويوجد في اسيا واوربا واجودهُ مسك طنكوين ولكنهُ قلما يخلو من الغش . واما المسك الكاذب فيصنع من زيت الكهرباء وحامض نيتريك على نسبة درهم من الاول الى ثلاثة دراهم ونصف من الثاني يوضعان في طاس اربعًا وعشرين ساعة فتتولد مادة صفراء برتقالية فاغسلها بماء بارد وجففها فلك المسك الكاذب

(٣) ومنها . كيف يصنع اللعل الاحمر . الجواب لذلك طرق كثيرة نذكر منها طريقة مختصرة تسمى بالطريقة الفرنسوية وهي ان : يغلى ليبرة من مسحوق الدودي في خمس وثلاثين ليبرة من الماء النقي ربع ساعة . ثم يوضع فوقها اثنا عشر درهمًا من زبدة الطرطير . ويدام الغليان عشر دقائق وحينئذٍ يوضع فيها ١٨ درهمًا من مسحوق الشب الابيض وبعد دقيقتين تطفأ النار . ثم بعد ست دقائق يصب السائل الطافي في وعاء صيني ويترك حتى يرسب فيهِ اللعل . واما سؤال الكم عن السكر فجوابهُ مستوفى في وجه ٢٧٥ من السنة الثانية

(٤) ومنها . لماذا اذا رُشَّ ماء على معدن حامٍ يأخذ هيئة كروية ولا يلبث مكانهُ . الجواب لا يتم ذلك الَّا اذا كان الماء قليلاً وحينئذٍ يتحوَّل بعضهُ بخارًا بالحرارة ويحمل البعض الآخر فيرتفع قليلاً عن المعدن الحامي ويأخذ الهيئة الكروية تبعًا لشريعة الجاذبية التي تجذبهُ الى نحو

مركزهِ جذباً متساوياً في كل جهة منهُ وحينما يرتفع عن المعدن يتقلص بعض البخار الحامل لهُ فيرجع الى المعدن وان لم يكن سطحهُ افقياً لا يرجع الى مكانهِ بل الى اوطأ منهُ وهلمَّ جرّا وهذا هو سبب عدم ثبوتهِ. وللهواء فعل في ابعادهِ عن مكانهِ ايضاً. ومما تلذُّ معرفتهُ وان يكن خارجاً عن مضمون سؤَالكم ان جوف نقطة الماء المرتفعة هكذا يكون بارداً كالثلج وان كان المعدن المرشوشة عليهِ حامياً كالنار وذلك لان الماء المتحوّل بخاراً يأْخذ الحرارة من النقطة الباقية

(٥) ومنها كيف يصنع الافيون. الجواب. يشق غلاف علبة الخشخاش بعد سقوط اوراق الزهر بايام قليلة فيترشح عصير لبني على شكل الدموع يسمرُّ عن قريب فيعجن ويلف باوراق الخشخاش

(٦) من طرابلس. كيف يلبَّس الحديد ذهباً. الجواب. اما ان يلبَّس بالبطرية (اي بالكهربائية) او لا. فان اردت تلبيسهُ بالبطرية فاذب ١٦ درهماً من سيانور البوتاس في ماء مقطر واضف اليهِ درهمين من اكسيد الذهب وضع الحديد فيها ولبسهُ كما يلبس غيرهُ من المعادن مما لا يسع المقام تفصيلهُ. وان اردت تلبيسهُ بغير بطرية فاصقلهُ جيداً ثم احمهِ حتى يصير لونهُ مزرقًا ولبسهُ ورق الذهب واضغطهُ عليهِ ضغطاً شديداً بخفة وصناعة واصقلهُ بالمصقلة وهي اداة شبه السكين يستعملها المذهبون للصقل. ثم احمهِ ايضاً ولبسهُ ثانية وكرّر عليهِ العمل حتى يصير على ما تريد واخيراً اصقلهُ صقلاً جيداً فلك حديد ملبس ذهباً. ويصح تذهيب الفولاذ والفضة هكذا اذا اتقن صقلها. وهذه طريقة أُخرى ولكنها اقل دواماً من الاولى وهي: ذوّب كلوريد الذهب في ايثير كبريتيك واصقل الحديد واطلهِ بهِ بفرشاة من وبر الجمال فيتطاير الايثير ويبقى الذهب على الحديد فاصقلهُ فلك حديد مطلي ذهباً ويمكنك ان تكتب او ترسم ما شئت على الحديد بحروف ورسوم ذهبية بحسب هذه الطريقة. ويصح ايضاً تذهيب الفولاذ المصقول بها وعلى هذه الصورة يكتب الافرنج على مصنوعاتهم كتابة ذهبية

(٧) من القدس. بماذا يقسّى ريش الطيور الكبيرة حتى يكتب بهِ فاني وضعت الريش في الماء الغالي مدة ثم في الماء البارد ثم في نور الشمس ولم يتصلب. الجواب. يقسونهُ اولاً بطمرهِ بضع ثوانٍ في رماد سخن حرارتهُ مثل حرارة الماء الغالي ثم يحكونهُ بسكين وبعدهُ بقطعة من الجوخ او الفلانلا ثم يحمونهُ قليلاً على النار. ويحزمونهُ حزماً يعلقونها في اناء يحتوي ماء بحيث يمسُّ الماء اطرافها ويغطون الوعاء غطاء محكماً ويغلونها مدَّة ثلاث ساعات او اربع ثم يرفعونها ويجففونها ويقطون رؤُوسها ويسحبون لبها في يوم من الزمان وبعدهُ يحكونها بقطعة من الجوخ ويحمونها على نار خفيفة. قيل ان الريش اذا عولج هذه المعالجة يصير كالعظم صلابة وهذه الطريقة تصلح لتقسية ريش الاوز العراقي والغربان

(٨) من تونس . المرجو من جنابكم ان تفيدوني عن منظر الارض المحكي عنهُ بعدد ١١ من السنة الثانية هل يرى الى الابد كما هو مرسوم او في عرض وطول مخصوصين ووقت معين . وعلى كل حال فالامر مشكل حيث ثبت بالبرهان القاطع تكوير الارض (وانبساطها بالنظر للناظر) ودورانها مثل سائر الاكر السابحة في الهواء فاذا كان ذلك كذلك يلزم وقت معين في فصل مخصوص من الفصول الاربعة لرؤية ذلك الشكل المرسوم. لان سكان فم الحوت الجنوبي وسكان الكف الخضيب بينهما فرق كبير الجواب . لا يصدق الرسم الذي اشرتم اليهِ الاَّ على القمر كما هو مكتوب تحتهُ ولا يصدق عليهِ ايضاً الاَّ بوجه التقريب والقصد منهُ تسهيل الفهم . ولو اريد التحقيق في رسم منظر الارض من القمر للزم تعيين الوقت والعرض لذلك لسبب دوران الارض ودوران القمر . واما منظر الارض من بقية الكواكب فلا يرسم لان اهل الثوابت لا يرونها واهل السيارات الذين يرونها انما يرونها نجمة بلا قرص ولو نظر اهل الكواكب قرصاً للارض واريد رسم منظرها للزم ان يختلف باختلاف الاوقات والاعراض

(٩) من انطاكية . كيف يزال الكَلَف الذي يعلو الوجه * الجواب لا دواء لهُ غير ما منهُ ضرر وصعوبة في الاستعمال ونتيجتهُ غير يقينية

(١٠) ومنها . هل من دواء للقَرَع * الجواب . البثور التي تطلق عليها العامة اسم قرعة هي مختلفة الانواع ويجب معالجة كل نوع على حدتهِ ولكنَّا نقول بوجه الاجمال انها تبرأُ بالنظافة التامة ومرهم نيترات الزئبق ويجب ان لا يدهن كل الراس دفعة واحدة بمرهم نيترات الزئبق لئلاَّ يمتص منهُ ما يسمهُ بل تدهن بقعة صغيرة كالريال المجيدي او اوسع قليلاً وعندما تبرأُ يدهن غيرها وهلمَّ جرًّا وبما ان قوة المرهم تختلف باختلاف سن المصاب وشدة المرض فلا غنى عن استدعاء الطبيب

(١١) من بيروت ماهو دواء الحافور الذي يعتري اصول الاسنان * الجواب. يكشط عند طبيب الاسنان ثم تنظف الاسنان بمسحوق من المساحيق المستعملة لذلك ويغرغر الفم بغرغرة قابضة كصبغة المرّ او الكراماريا . والسبيل الى منع عود الحفر تنظيف الاسنان مما يتخللها من الطعام واصلاح المعدة لانها كثيرًا ما تكون سبب الحفر الوحيد

(١٢) ومنها . ما هو سبب طنين الاذنين وما دواؤهُ * الجواب كثيرًا ما يكون طنين الاذنين من تأثير عصبي وقتي او من تأثير بعض الادوية وهو في الحالين وقتي لا يعبأُ بهِ واما اذا دام مدةً طويلة فهو في الغالب من تجمع افّ (شمع الاذن) في صماخ الاذن ويزول بازالتهِ بالحقن بالماء الفاتر

اخبار واكتشافات واختراعات

المساكين في بلاد الانكليز * كان في بلاد الانكليز سنة ١٨٤٩ مسكين واحد من كل ستة عشر شخصًا يعيش على احسان الخمسة عشر الباقين. ثم صار واحدًا من عشرين سنة ١٨٥٢. ثم واحدًا من ثلاثين سنة ١٨٧٥

دواء لضربة الكرم * كتب بعضهم الى مجمع العلوم الفرنسوي يقول اذا زرعت الذرة الحمراء في الكروم نقيها من الحشرات الصغيرة التي تسطو عليها عادةً لانها تترك الدوالي وتجتمع على اصول الذرة

اصل طوابع البوسطة * منذ سبع وثلاثين سنة اتى رجل انكليزي اسمهُ هِلّ منزلاً في شمالي انكلترا فرأى رجلاً من خدَّام البريد يناول مكتوبًا لابنة فقيرة فاخذتهُ منهُ ونظرت اليهِ ثم ردتهُ ولم تنفضّهُ قائلةً انهُ من اخي ولكن ليس لي ما يكفي اجرة البريد. فرقَّ لها هِلّ واعطاها المكتوب ودفع اجرتهُ. ولما انصرف الخادم قالت لهُ الفتاة اني اتفقت مع اخي على علامات يرسمها على ظاهر المكتوب فافهم مرادهُ من النظر اليها وليس داخلهُ الَّا قرطاس ابيض فدهش هِلّ من ذلك وفكر لعلهُ يجد وسيلة لمنعهِ فلم يمضِ ذلك اليوم حتى رتَّب وضع طوابع البوسطة لدفع اجرة المكاتيب سلفًا

واقية من التربيدو * اخترع رجل اميركاني طريقة لوقاية السفن الحربية من فعل التربيدو وذلك بان يحيط اسفل السفينة بانابيب تلتفُّ حولها ويستطرق اليها كلها انبوب عموديّ متصل بآلة لتفريغ الهواء على ظهر السفينة ثم تملأُ الانابيب هواءً او ماءً. قال المخترع اذا دنت السفينة من التربيدو وينفجر خارج الانابيب ولا يلحق بجوانب السفينة ضررًا. ولهذه الانابيب فائدة اخرى وهي انها اذا مُلِئَت هواءً خفت السفينة مهما كان شحنها ثقيلاً واذا مُلِئَت ماءً غاصت في الماء وقلَّ تعرُّضها لاخطار الحرب والنوء. وقد نال المخترع اجازة الحصر عليها

استعمال حرارة الشمس والارض * لا يخفى انَّا كلما تعمقنا في الارض وجدنا حرارتها تزيد حتى ظنَّ بعضهم من ذلك ان كل باطنها ذائب لشدة حرارتها. ولا يخفى ايضًا ان الجانب الاكبر من اعمال الناس مدارهُ على الحرارة والانسان يضرم لهذه الحرارة الوقود المدَّخر في الارض. وعلى ما يظهر من حساب البعض ان هذا الوقود ينفد من الارض اذا بقي الحال على ما هو عليهِ ولذلك اعملوا الفِكَر لاستعمال حرارة الشمس وقدَّروا بحسابات لا محل لذكرها هنا ان حرارة الشمس اذا جمعت واستعملت تقضي اكثر اعمال البشر. ومنذ سنين قال بعض الفرنسويين انهُ جمع من حرارة الشمس ما ادار بهِ دولابًا واشار بجمع حرارتها في صحراء افريقية واستخدامها لادارة الآلات البخارية. وقد

اكدت الاخبار التي وردت حديثًا انهم افلحوا في طبخ الاطعمة على حرارة الشمس بلا وقود في بلاد الهند. ومنذ يسير اشار بعض الاميركيين باستعمال حرارة الارض لتدفئة مدينة ڤرجينيا. قال ان في المعادن التي تحت اقدامنا حرارة تكفي لان تدفئ كل بيت من بيوت هذه المدينة اذا احكمنا استعمالها. وأرى ان الوصول الى ذلك يسهل بمدّ انابيب الى المعادن وسحب هوائها الحارّ وتوزيعهِ على بيوت المدينة (كما يوزَّع ماء نهر الكلب على بيوت بيروت) وبذلك نرمي طائرين برمية واحدة نهوّي المعادن وندفئ المدينة اه

السير الى القطب الشمالي * قرأ بعضهم رسالةً في جمعية المهندسين بلندن يصف بها احوال الطقس في نواحي القطب الشمالي وطبيعة اراضيهِ وعظم الاخطار التي لاقاها من توخّى المسير اليهِ. قال وبناء على ذلك لا ارى احسنَ من السير اليهِ بالبخار فان من يسعى اليهِ في زوارق يجرها الناس او مركبات تجرها الحيوانات انما يسعى عبثًا. واما اذا صُنِعت قوارب من فولاذ مسطحة القعور وصقيلة جدًّا حتى لا يصدها الفرك على الجليد عن السير ومبطنة من داخلها بخشب قاسٍ ووضع لها دولابان عن جانبيها. ثم وضعت فيها آلة بخارية قوية ضاغطة للبخار فانها تسير على الجليد بسرعة فائقة ويترجح بلوغ القطب فيها اه. فاثنت الجمعية على رأيهِ الحسن والجرائد الاميركية تشير على القبطان هوكيت وجماعتهِ الذين يحاولون الآن الوصول الى القطب الشمالي ان يتبعوا هذا الراي لعلهُ يفي بالغرض

آلة خياطة * اصطنع رجل من ڤينا آلة خياطة تدور بالزنبرك كما تدور الساعة وهو اختراع مفيد جدًّا لان ادارة الآلة بالرجل او باليد عمل شاق وكثيرًا ما يكون رديء العاقبة وادارتها بالبخار او بالكهربائية كثيرة النفقة

بريد جديد * يظهر ان اهل برلين لا يصبرون على آلات البخار حتى تحمل رسائلهم الى الاقطار فعزموا على ارسال رسائلهم على اجنحة الرياح في قلب الارض كما فعل الانكليز قبلهم ولذلك عينوا ستة عشر مركزًا واعتمدوا على مد ستة وعشرين الف متر من انابيب الحديد على عمق متر في الارض. وكيفية ارسالهم التحارير فيها انهم ياخذون الرسائل معينة الحجم ويجعلونها رزمًا عشرين عشرين ثم يضعون كل رزمة في صندوق من حديد ويضمون عشرة او خمسة عشر من هذه الصناديق بعضها الى بعض ويضعونها في فم الانابيب المشار اليها ثم يلطفون الهواء من امامها او يكثفونهُ من ورائها او يلطفونهُ من امامها ويكثفونهُ من ورائها معًا فيسوقها امامهُ في الانابيب على معدّل الف متر في الدقيقة. ويلطفون الهواء ويكثفونهُ بآلات بخارية قوة كلّ منها اثنا عشر حصانًا ويرسلون مجموعًا من الصناديق كل ربع ساعةٍ من الزمان وقد حسبوا انهُ يقتضي لاتمام ذلك كلهِ نحو ...٢٧٥٠ فرنك

الزجاج القزحي * يراد بالزجاج القزحي ما كان من الزجاج ملونًا بالوان قوس قُزَح وقد ذكرناهُ صفحة ٨٨ من السنة الثانية وقلنا ان استعمال هذا الزجاج كان معروفًا عند الاولين ولم يزل معروفًا عند اهل الصين وان رجلاً فرنسويًا عاد فكشف صناعتهُ بعد خفائها. وقد شاع حديثًا عمل هذا الزجاج فصنعوا منهُ انواعًا على غاية الجمال وجواهر عديدة باهرة الالوان تراها من ناحية بلون ومن أُخرى بلون آخر كأَنها عنق الحمام. وكل ذلك بنقع الزجاج في ماء ممزوج بالحامض الهيدروكلوريك وضغطهِ ضغطًا يساوي ما بين ٢٠ و٤٥ ليبرا على القيراط المربع كما اشرنا هنالك فان هذا ينعل في زمن يسير ما لا يفعلهُ الهواء ورطوبة التراب الاَّ بعد زمان طويل

نجاح الفونوغراف الناطق * لا يبرح من بال قراء المقتطف ان الفونوغراف الناطق آلة تنطق كالبشر كما وصفناها وصفًا مستوفًى في السنة الماضية. وقد ورد علينا من الاخبار الجديدة في هذه الاثناء ان مخترع الآلة الاولى صنع اخرى اكبر واتقن واوضح لفظًا يسمع صوتها ويفهم كلامها عن بعد مئة وخمس وسبعين قدمًا عنها

راي جديد في الماء * قيل في جريدة لي مُند قد شاع هذا الرأي بما ظهر من التجارب المتنوعة وهو ان الماء ليس الاَّ غاز الهيدروجين زائد الكهربائية او غاز الاكسجين ناقص الكهربائية. وبعبارة اخرى ان الهيدروجين والاكسجين والماء شيء واحد وانما تختلف في مقدار تكهربها

فوائد صناعية مجرَّبة

قد جرَّبنا الفوائد الآتية فصحَّت جميعها فشرحناها هنا مثلما عملناها ومرادنا ان شاء الله ان نضع في كل جزء شيئًا من الفوائد العلمية والصناعية التي نجرّبها بيدنا ولا يخفى ان ذلك يقتضي وقتًا طويلاً وتعبًا جزيلاً وهو من جملة التحسينات التي حسنًا بها المقتطف هذه السنة ولم يسبقنا اليها احد من اصحاب الجرائد على ما نعلم ولا يخفى ان تجريب هذه الفوائد وفتح باب للمسائل والمباحث الطبية وتكبير حجم المقتطف في هذه السنة مما يزيد فوائدهُ اضعافًا وذلك غاية القصد والمراد والله المستعان وعليهِ التكلان

حبر ازرق

سحقنا درهمًا من الازرق البروسياني النقي وسدس درهم من الحامض الاكساليك وعجنا مسحوقهما بالماء وبعد اربع وعشرين ساعة خففنا المعجون بماء كافٍ ووضعنا فيهِ قليلاً من مذوب الشب الابيض والصمغ العربي فكان من ذلك حبر ازرق جميل الى الغاية وهو الآن امامنا

تنبيه . الازرق البروسياني التجاري غير نقي فاسحقهُ اولاً واسكب عليهِ حامضاً هيدروكلوريكاً لاجل اذابة اكسيد الحديد الذي يخالطهُ ثم رشحهُ واغسلهُ من الحامض الهيدروكلوريك

حبر اسود كوبيا

اذبنا درهماً من خلاصة البقَّم ونحو عشر قمحات من بي كرومات البوتاسا في نصف كاس ماء وبعد ساعات قليلة صار من ذلك حبر اسود يضاهي الحبر الافرنجي فاذبنا فيهِ عشرين قمحة من سكر النبات فصار كوبيا وها نحن نستعملهُ في كتابة هذه الجملة

صبغ الرخام باللون الاسود المحمر

اذبنا قليلاً من نيترات الفضة المتبلور (حجر جهنم) في فنجان ماء ودهنا بهِ قطعة رخام صقيلة وكتبنا على اخرى ووضعناهما في نور الشمس بضع ساعات فصارت الاولى سوداء محمرة وظهرت الكتابة على الثانية كذلك . واللون لا يمحى

تمويه النحاس بالفضة

اذبنا نصف درهم من نيترات الفضة المتبلور في كوبة ماء صافٍ وسكبنا فوقهُ مذوَّب الملح فرسب فيهِ راسب ابيض كثيف فرشحناهُ وغسلناهُ مرارًا عديدة ثم وضعناهُ في مغطس صغير وزدنا عليهِ نحو درهمين من سيانور البوتاسا النقي فذاب الراسب وكان كل ذلك في غرفة نورها قليل وفي اليوم التالي نظفنا قطعة نحاس بأن احميناها اولاً في النار ثم غطسناها وهي حامية في ماء فيهِ قليل من الحامض النيتريك ثم غسلناها جيدًا بماء قراح ونشفناها بنشارة الخشب المحماة قليلاً وعلقناها بالقطب السلبي من بطرية كلفانية وغطسناها في المغطس المتقدم ذكرهُ وعلقنا بالقطب الايجابي قطعة فضة رقيقة وغطسناها كذلك وبعد نحو ساعتين اكتست قطعة النحاس غشاوة سميكة من الفضة فغسلناها وجلوناها بالطباشير وهكذا تم التمويه

وسائط لاهلاك الجراد

اقبل الجراد على انحاء سورية بجيشهِ العرمرم والقى عصاهُ في بعض اطرافها فاحوجنا ان نبادر الى محاربتهِ ولو باقلام قاصرة . وكنا نودُّ ان نكتب مقالة مستوفاة في تاريخهِ الطبيعي ولكننا لضيق المقام آثرنا وضع نبذة صغيرة في شرح افضل الطرق التي يمكن استعمالها لاستئصال بيضهِ وقمصهِ وزحافهِ وقد اقتطفناها من تقرير العمدة التي عينها لذلك المجلس العالي بالولايات المتحدة الاميركانية في السنة الماضية . قالت

الواسطة الاولى والاسهل حَرْث الارض حيث يمكن حرثها لان البيض المعرض للشمس يفسد

(اما استئصال البيض من الارض بالمعاول فعمل شاق لا يفي بالتعب). وهي الواسطة الوحيدة الممكنة ما دام الجراد بيضًا واما اذا فقس فلهُ وسائط كثيرة للاشانهِ منها ان تُحدَل الارض بمحدلة ثقيلة لان الحدل يميت منهُ شيئًا كثيرًا ولاسيما في العشرة الايام الاولى من فقسهِ وفي الصباح والمساء بُعيد ذلك. ومنها ان يخبط بالمخابيط والرفوش. وكل اداة عريضة تفي بالغرض . ومنها ان يُساق الى سياج او هشيم ويحرَق بهِ. وسوقهُ سهل الى الغاية . ومنها ان يرش عليهِ من زيت الكاز فيموت حالاً . ومنها ان تحفر لهُ خنادق عرض الخندق منها ذراع وعمقهُ ذراع ايضًا وحافتاهُ قائمتان كجدران البيت ويجب مراعاة هذه الشروط الثلاثة لانهُ اذا كان اعرض من ذلك او اوطأ او كانت حافتاهُ مائلتين سهل على الزحاف الخروج منهُ ما لم يكن فيهِ ماءٌ. وتحفر الخنادق حول الحقول والبساتين الخالية منهُ فان قصدها وقع في الخنادق ومات . ومتى تكاثر في الخنادق يطمر بالتراب ويجرف الى ناحية عميقة منها والافضل ان يحفر فيها حفر عميقة لكي يجرف اليها الميت . وان كان الجراد في الحقل يساق الى الخنادق فيقع فيها ويهلك. ومنها استعمال الشباك والاشراك والاكياس والماء الغالي وقد استعملوها في اميركا ونجحوا نجاحًا تامًّا ولكن ذلك غير ميسور لاكثر اهالي بلادنا فاضربنا عن شرحهِ

اما حفظ الاشجار من سطوة القمص والزحاف والغوغاء فعسر ومن الطرق المستعملة لهُ ان تلف سوق الاشجار بسير صقيل من تنك عرضهُ نصف قدم وارتفاعهُ عن الارض ذراع وان كانت الساق ذات غضون وتخاريب تُطيَّن حوالي التنك وتدهن الساق من التنك الى الارض بزيت او عقار كزيت الكاز ونحوهِ . ومنها ان تلف الساق بالليسين او بنسيج ذي زَغَب فتعثر بهِ وتقع بهِ. ومنها ان تلف الساق بورق مدهون بالقطران. ولكن التنك الصقيل اللامع افضل الجميع وعلى كلٍّ فلا بد من الاحتراس التام وهزّ الاشجار صباحًا ومساء وحرث الارض جيدًا وابقائها ناعمة ما امكن لان من خصائص الجراد الصغير الابتعاد عن الارض الناعمة التي تعيق جريهُ فيتركها من نفسهِ ويسعى في طلب الارض الصلبة. ومن افضل الوسائط لاهلاك الجراد وافعلها الطيور وبعض الدبابات لانها تاكل منهُ ما يقضي بالعجب . ومهما شدَّدت الحكومة في منع صيد الطيور في بلاد ينتابها الجراد كبلادنا كان افضل لخير البلاد والعباد

فوائد

من قلم جناب داود افندي نحول الصيدلاني

نشرت جريدة الجزائر الطبية ما ياتي

ان صناعة حفظ الاغذية الحيوانية والنباتية طرية في علب معدنية مسدودة سدًّا هرمسيًّا

(السد المحكم بالصهر) من الصنائع التي انت فرنسا بنجاح عظيم والهيجين الغذائي بفوائد كلية الاَّ انهُ من الواجب ان ينتبه الذين يستعملونها الى الاخطار التي تحصل من بعضها اذا بقيت مفتوحة في اثناء استعمالها كما يظهر من تقرير الدكتور مانسيل احد الاطباء البحرية الممتازين وهو انهُ فتح منذ برهة جملة اشخاص علبة فيها خمسة كيلوكرامات من لحم مؤلف من مقادير اعتيادية من المواد الدهنية والعضلية ومع ان رائحتهُ كانت كريهة تيسر لهم ان ياكلوا منهُ بواسطة البهارات فاصيبوا كلهم بامراض عضالة ومات منهم اثنان . وبحسب الاصول جرى الفحص حالاً عن هذه القضية فقرَّر الكيماويون ان مضار هذا اللحم كانت من تولد مادة سامة نتجت من اختمار المواد الدهنية بعد فتح العلبة. وموافقةً لذكر هذه الحادثة قال الدكتور مانسيل ان طريقة الحفظ بالبرد التي اشار بها السيد تيليه لا يحصل منها حوادث مضرة مثل هذه ولذلك يلزم ان تفضل على جميع الطرُق المستعملة

التسمم بالنيكوتين * قالت جريدة الهيجين ان ولدًا عمرهُ اربع سنوات كان يلعب مع اوفاقهِ بعمل فقاعات من ماء الصابون فاهداهُ والدهُ غليونًا قديمًا من الخشب ليسهل عليهِ العمل فسر الولد بهذه الهدية وانعكف على لعبهِ باجتهاد وسرور غير انهُ لم يمضِ عليهِ ساعة حتى شعر بانحلال واضطراب ولما دُعي الطبيب لمعالجتهِ رأى فيهِ الاعراض التي تظهر من التسمم بالمخدرات فاستعمل لهُ الوسائط اللازمة الاَّ ان الاعراض كانت شديدة ومات الولد في اليوم الرابع متسممًا من امتصاصهِ قليلاً من النيكوتين المنحل من غليون ابيهِ . اما النيكوتين فهو المبدأُ الفعَّال في التبغ (الدخان) وهو شبه قلوي يستحضرهُ الكيماويون على هيئة سائل لزج ابيض شفاف سام جدًّا اذا وضع منهُ ١/٠ قمحة على لسان كلب معتدل الجثة اماتهُ بعد ثلاث دقائق

معالجة حادثة كَلَب وشفاؤُها بالاكسجين * جاء في جريدة الهيجين ان حكيمين روسيين وهما الدكتور شميدت والدكتور ليدف دعيا لمعالجة فتاة عمرها ١٢ سنة عضها كلب كَلِب عضة بليغة في يدها فكويت حالاً بنيترات الفضة (حجر جهنم) وبعد ثمانية ايام كان الكي تامًّا غير انهُ بعد ان مضى عليها ١٧ يومًا ظهرت اعراض الكلب فوصفا لها ان تستنشق ثلاث اقدام مكعبة من الاكسجين فنجح علاجها هذا نجاحًا عظيمًا لانهُ بعد ساعتين زالت الاعراض كلها ولكن بعد يومين عاودتها بشدة غير انها زالت تمامًا بتنشيقها مدَّة ٤٥ دقيقة من غاز الاكسجين ولم يبقَ سوى عسر تنفس فعالجاها مدَّة ثلاثة اسابيع ببرومور الكافور حتى شفيت تمامًا

لو ذات سوارٍ لطمتني

قد طالعت في عدد ٤٠١ من البشير المؤرخ في ١٧ ايار ردًّا على راي علماء المسلمين بشان النفس الذي اوردتهُ في الانسان (انظر المقتطف المجلد ٢ صفحة ٢٠٥) لم يتوقف محررهُ على حدود الآداب وكان الاولى بهِ ان يتعلم لغتهُ ليضبط قلمهُ من الغلط قبل ان يتعرض لما يسمو على طورهِ من مباحث العلم والفلسفة. وإذ كنت ارى انهُ لا يجمل بي مباراة مثلهِ حملاً على الآداب عزمت على ترك الرد عليهِ. وكفى برهانًا على تعمقهِ في العلم تشبيههُ النفس بالشمس من حيثية عدم الهيولى وقولهُ "الانسان يعرف جواهر الكائنات لا بذاتها بل بما يبدو عنها من الافعال" فلم يحسن تادية المعنى المراد. وبيان انهُ لا يعرف كيف يتوصل الانسان الى ادراك حقائق الاشياء واخال ان ذلك لا يخفى على صغار الطلبة. والاغرب من ذلك قولهُ "لنا في جوهر النفس اوفر معرفة مما في جواهر الاجسام" فلا يخفى ما في قولهِ هذا من الامر المنكر لانهُ فضلاً عن ركاكة عبارتهِ يتضح منهُ قلة علمهِ ومطالعتهِ اذ ان معرفة حقيقة جوهر النفس قد اعيت الفلاسفة قديمًا وحديثًا. واعظم دليل على تعمقهِ باللاهوت وصفهُ النفس البشرية بما توصف بهِ النفس الحيوانية ايضًا كالادراك والرغبة والتصور والحكم بدون ان يبين الحد الفاصل بينهما وغير ذلك كثير مما يطول شرحهُ فللهِ درهُ ودرُّ اساتيذهِ الذين لم يبالوا باصلاح خطائهِ. على انني أكِلُ تمويهاتهِ الى حكم ذوي العلم والادب الخالين من روح الميل والتعصب. وانبههُ الى ان مقالتي في الانسان لا تعلق لها بالمباحث الدينية. فلا يجعلنَّ حجر عثرة في سبيل العلم. ولعلهُ لم يدرك معانيها فذهب الى ما لا طائل تحتهُ. فهي بهذه المثابة اشبه شي بقصيدة المتنبي التي قال فيها

بذي الغباوة من انشادها ضررٌ كما تضرُّ رياح الورد بالجُعَلِ

او كاني بهِ الخليل وابنهُ اذ كان يقطع اجزاء العروض فظنهُ ابنهُ قد جنَّ واشاع الخبر فقال الخليل

لو كنتَ تعلمُ ما اقول عذرتني او كنتُ اجهل ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني وعرفتُ انك جاهلُ فعذرتكا

بشاره
زازل

الحق اولى ان يقال

لجناب منشئي المقتطف الفاضلين

خير الكلام ما قلّ وجلّ ولا سيما في هذا المقام حيث الحق اوضح من الصبح لذي عينين فارجو كما ادراج هذه النبذة الوجيزة في مقتطفكما اليانع المفيد ولكما الفضل

اشهد على رؤوس الملا ان تعرُّض البشير للمقتطف افترالا واضح وما نسبهُ اليهِ ليس الاَّ تهمة ظاهرة وما تكلمهُ في

حقهِ من الكلام الطويل الممل يمسُّ حاسة ذوي الانسانية ويحمل كل وطني يحب تقدم وطنهِ ونجاحهُ على المحاماة عن هذه الجريدة الوطنية التي اشتهرت فوائدها اشتهار نار على علم ولمعت في سماء سورية شموس افضالها السامية تبعث انوار العلوم الى كل ذي باصرة باصرة . كيف لا وان المقتطف منذ نشأ الى هذه الساعة لم يجعل دابهُ غير ذكر الحقائق العلمية والفوائد الصناعية باوضح عبارة واكمل بيان . وهو يجمع لنا جديد الاكتشاف والاختراع في العلم والصناعة من دانٍ وقاص ويبسطهُ امامنا على بساط الحب والاخلاص ناهيك عما يعاني من المشقات في الاجابة عما يسألهُ عنهُ ابناء الوطن من كل فن ومطلب مما يغنيهم عن اتعاب لا تقدَّر . ولا عجب فانَّ منشئيهِ الفاضلين يعلمان ما عليهما لوطنهما ويسعيان في اتمامهِ ولو ندَّدت بهما جرائد الاجانب لغايات باطنة . ومما يشهد لشهادتي ويؤيد فضل منشئي المقتطف الاكرمين ملازمتهما منهجهما في تقديم الفوائد العلمية والصناعية والادبية وما يأُول الى تحسين هيئتنا الاجتماعية وعدم تعرضهما لما من شانهِ القاء القلاقل والانشقاقات بين ابناء الوطن خلافاً لما يزعمهُ البشير من انهما يتعرضان للمسائل الدينية التي تمس كنيستنا الكاثوليكية فان ذلك منهُ محض وهم ولو كان لمدعاهُ ادنى ثبت لكنتُ اول من يتصدَّى لهما محاماةً عن مذهبي وحقوق كنيستي الكاثوليكية ولكنَّ عين اهل الانصاف لا ترى في المقتطف اثرًا مما يتهمهُ بهِ البشير وهاك البيان : ان من جملة اعتراضات البشير على المقتطف عرَّافة عين دور التي ذكرها المقتطف بطريق العرض في باب على فحملها البشير وقلبها وركب انيقهُ وقطرها فاستخلص منها ان المقتطف انكر كل السحر ونادى بعدم ظهور صموئيل النبي لعرافة عين دور مخالفاً للوحي الخ . على انهُ لدى التامل لا يُرى في كلام المقتطف شيءٌ من ذلك او ما يدل عليهِ بوجهٍ من الوجوه . وكنت اود لولا ضيق المقام ان اسرد كلام المقتطف حرفاً حرفاً ولكني اكتفي بمضمون ما قالهُ (ومن شاء فليراجع ما قالهُ المقتطف صفحة ٢٢٠ من السنة الثانية) وهو ان التكلم بالبطن (الفنتريلكوزم) يقوم بشرائع طبيعية ولا يبعد ان الاولين لم يكشفوهُ لعدم كشفهم اياها . وان الكاهن دولاشابل وغيرهُ كانوا يعتقدون ان العرافين والكهان والتابعين والمشعوذين كانوا يتكلمون من بطنهم فيوهمون الاولين ان الآلهة تكلمهم . وان الكاهن المذكور حاول ان يبرهن كون عرافة عين دور لم تخرج صموئيل بل اوهمت شاول بخروجهِ مكيفة صوتها تكييف المتكلمين من بطونهم . ثم نبه المقتطف على هذا الاخير بانهُ فاسد بقولهِ : وهذا مرفوض عند الجمهور لمخالفتهِ سائر ما نصَّ هناك (اي التوراة) اه

قال البشير ان المقتطف قد تعرَّض بكلامهِ هذا لتعاليم كنيستنا فلزم علينا ان نحامي عنها بهذه الاعتراضات الثلثة وهي : الاعتراض الاول ان التكلم من البطن لا يلزم لمعرفتهِ شرائع طبيعية . فردًا على ذلك اقول اولاً ماذا يهم كنيستنا اذا اقتضى للتكلم من البطن شرائع طبيعية اولم يقتضِ . وماذا يمس اعتقادنا اذا كان معروفاً عند الاولين او لم يكن . اليس الحق هو ان البشير يفتري على المقتطف افتراء . واقول ثانياً لا يسعني الَّا العجب من معارف صاحب البشير وبرهانهِ قال في كلامهِ ما ملخصهُ انهُ ليس في التكلم من البطن شيءٌ من الشرائع الطبيعية بدليل ان الذين يعرفون الشرائع الطبيعية لا يقدرون عليهِ . فليت شعري هل نقدر على إجراء كل ما نعلمهُ من الشرائع الطبيعية وهل يعترض مثل هذا الاعتراض من يفهم ما هو معنى الشرائع الطبيعية . ومن ينكر ما لانعكاس الصوت من الدخل الاكبر في التكلم من البطن وكذا ما للسمع كما يعلمهُ كل من درس السمعيات . أَولم يجمع علماء هذا العصر على عمل عضلات الحنجرة الميكانيكي واعصابها الفيسيولوجي وتحكيم اللسان على وجه مخصوص لاحداث ذلك كما يتبين من المباحث الفيسيولوجية . هذا وان من يعلم شيئاً من اقوال القدماء في الصدى (الصوت المنعكس) وخرافات عامتهم ليتعجب غاية العجب من معارف صاحب البشير

الاعتراض الثاني . ان المقتطف ينكر السحر على الاطلاق ولا يقرُّ بشيءٍ فوق الطبيعة . وردًّا على هذا اقول انهُ كان الاولى بالبشير ان يحسن مطالعة المقتطف قبل ان يستخلص من اقوالهِ امرًا كهذا ولو راجع ما كتبهُ المقتطف عن السحر صفحة ٢٨ من السنة الثانية لكفى نفسهُ مؤونة التعب والكتابة اشهرًا على غير طائل . قال المقتطف هناك

ما عبارتهُ : انا لم نرَ ولم نسمع ان للبشر علاقة بما هو خارج الطبيعة الّا بامرٍ او بسماح منهُ تعالى وحدهُ لا غير اه فهذا كافٍ لدحض كل ما كتبهُ البشير ضدهُ من اولهِ الى آخرهِ · فمن من اهل الانصاف ينكر افتراء البشير على المقتطف ولا يثبت شهادتي

الاعتراض الثالث . ان عرافة عين دور كانت عرافة حقيقية . اقول ان البشير ادَّعى بان المقتطف لم يدحض قول دولاشابل دحضاً كافياً ثم اتهمهُ بانهُ يذهب مذهب دولاشابل ولكن قول المقتطف الواضح الصريح يبطل دعواهُ وتهمتهُ كل الابطال وبناءً عليهِ تكون دعوى البشير في غير محلها اذ ليس لكنيستنا المقدسة دخل في هذه المسئلة على الاطلاق وحاشا لها ان تقف عثرةً في سبيل العلم الصحيح كما وقف البشير هذه المرة . ومما لا يليق تركهُ هنا اني لم ارَ جريدة تجتنب الاختلافات المذهبية كالمقتطف فان كل من يطالع شيئاً عن التكلم من البطن يرى هناك قصصاً جمة تتعرض كل التعرض للامور المذهبية تركها المقتطف واختار منها ما لا دخل للمذهب فيهِ

هذا وقد ظهر في العدد ٤٠١ من البشير اعتراض على جناب الدكتور بشاره افندي زلزل مما قالهُ نقلاً عن علماء المسلمين من ان النفس وكيفيتها وكيفية حلولها في البدن وامتزاجها بهِ واتصال الحياة بها لا يعلمهُ الّا الله الخ · (انظر المقتطف صفحة ٢٠٥ من السنة الثانية) قال المعترض : ان من لهُ ادنى المام بعلم الفلسفة يعرف ما هي النفس ويعلم انها حالة في الجسد اه . اما كونها حالة في الجسد فصادق عليهِ جناب الدكتور المشار اليهِ والظاهر انهُ خفي على حضرة المعترض ان البدن يراد بهِ ما سوى الراس وهو المقصود هنا لا غيرهُ كما يستدل عليهِ لغةً وكما تدل القرينة

ثم اخذ يبرهن على صحة اعتراضهِ ببراهين اجلها اثنان نذكر ملخصهما هنا مع بيان علم صاحبهما فالبرهان الاول فلسفي وهو قولهُ من المعلوم ان الانسان يعرف جواهر الكائنات لا بذاتها بل بما يبدو عنها من الافعال ولما كانت افعال النفس ظاهرة ظهوراً اجلى من الاجسام كان لنا في جوهر النفس اوفر معرفة مما في جواهر الاجسام اه · فانعم بتلك المقدمة وهذه النتيجة فانهما كلتيهما فاسدتان ولا نعلم ايهما افسد من الاخرى لانا لا نعلم جوهر الاجسام ولا جوهر النفس كما لا يخفى على من يطالع اول حكم من الفلسفة العقلية حيث يرى اتفاق جمهور الفلاسفة بالاجماع (ما خلا الهيوليين) على ان ماهية جواهر الاجسام لا تدرك من اعراضها ولا ماهية جوهر النفس من افعالها وانما يدرك وجود جواهرها من اعراضها وافعالها . ولم يدَّعِ احد بمعرفة جوهر النفس الّا الذين انكروا انها جوهر وقالوا انها هيولية فان ادَّعى المعترض دعواهم لزم ان يكون منهم والحق ان النفس امرٌ من الله لا يعلمها الّا هو

والبرهان الثاني طبيعيٌّ ادعى بهِ حضرة المعترض انهُ يعرف كيفية اتصال النفس بالجسد بقولهِ (والنفس) متحدة بهِ (اي بالجسد) اتحاداً طبيعياً جوهرياً وهذا بيانهُ . بهذا يعرف مثل وجود هذا الاتحاد متى اتحد جوهر بآخر فنشأ عن اتحادهما جوهرٌ واحد كامل وطبيعة واحدة متصفة بخواص وقوى وافعال لم تكن في كلٍّ من المركبين على حدتهِ . فتعمل ويُعمَل بها وتعزَى اليها الافعال الصادرة عن المركبين . اه . اقول ان في برهانهِ هذا تعسفاً فظيعاً وضلالاً شنيعاً اذ جعل النفس بمثابة الهيولى اولاً وانزل نفسهُ منزلة الهيوليين (الذين لا يعتقدون ان النفس جوهر) ثانياً . فان الاتحاد الطبيعي الذي اشار اليهِ لا يتم الّا بالفعل الحيوي او بالفعل الكيمي كما هو مقرر بلا مراء . اما الفعل الحيوي فكيفيتهُ مجهولة تماماً حتى ان البعض ينكرونهُ لجهلهم كيفيتهُ فيكون الاستناد اليهِ في هذه المسئلة عبثاً . واما الفعل الكيمي الذي بهِ تتحد مادة باخرى فلا دليل على انهُ يغير جوهر الاجسام وانما المعروف انهُ يغير اعراضها ولا يلزم من تغير العرض تغير الجوهر . بل لو صحَّ هذا الزعم وتغير الجوهر بتغير العرض فلا نكون قد عرفنا شيئاً عن كيفية اتصال اعراض الاجسام بجواهرها بل يبقى الامر خفياً علينا وعلى فيلسوف البشير كما كان . بل لو عرفنا علاقة جواهر الاجسام باعراضها فكيف يجوز لنا ان نحكم بان علاقة النفس بالجسد هي كعلاقة جوهر الجسم بالعرض لان من ادرانا ان جوهر النفس مثل جوهر الجسم وما يصدق على هذا يصدق على ذاك . فلم يزد حضرة المعترض الامر الّا خفاءً وغموضاً ولكني اخشى ان يكون قد تورَّط في اكثر من ذلك لانهُ اذا كانت النفس متحدة بالجسد اتحاداً

طبيعيًا بمعنى ما بين فالاولى ان تكون مادةً لا جوهرًا تفعل بها الكهربائية والحرارة وتحد بالاجسام بما بينها وبينها من الالفة كما هي شروط الفعل الكيمي . وهذا ضلال لا يقول بهِ الّا الذين ينكرون جوهر النفس ويقولون انها الدماغ . ألم يكن الاجدر بفيلسوف البشير ان يعترف بقصورهِ ويقرّ بجهلهِ في مسئلة اقرّ اكبر فلاسفة الارض بجهلهم اياها أوَلم يكن الاخلق بهِ ان لا يتعرَّض لرجلٍ ساعٍ في نشر المعارف ولا ينسب اليهِ الكفر لانهُ نقل بعض الحقائق عن علماء المسلمين . والخلاصة ان من يطالع اعتراض المعترض يراهُ يخبط فيهِ خبط عشواء لا يعلم علاقة مقدماتهِ بنتائجهِ وقد عثر في اكثر جملهِ ايَّ عثار

هذا ولعدم رغبتي في اطالة الكلام لم اتعرَّض لمن اعترض في مسئلة الشمس والنور وادّعى المعرفة وهو عنها بعيد فبطل كلامهِ اوضح من ان يبين واظن ان ما تقدم كافٍ لدحض كل ما قالهُ البشير بحق المقتطف وما نسبهُ الى منشئيهِ الاجلين افتراء وما قذف بهِ الدكتور بشارة زلزل زورًا فذلك مما لا الفة بينهُ وبين سمو عناصر اخلاقهم الحميدة. واني والله يشهد لست ممن يرغب في التنديد ويشق عليَّ ان اذكر ماذكرت ولكني مهما قدح البشير وعدل العذال عالم على كل حال ان الحق اولى ان يقال

ظاهر الزعني

﴿ المقتطف ﴾ لما كان اكثر قراء جريدتنا لا يعرفون شيئًا عن البشير ولا يعرفون منشئيهِ فربما خفي عليهم سبب النبذة المتقدمة من قلم العالم البارع ظاهر افندي الزعني وايضاحًا لذلك نخبرهم ان البشير هذا غزطَّة ينشرها حضرات الآباء اليسوعيين في بيروت جل مواضيعها المسائل المذهبيَّة مما يتعلق بالدين. وقد تصدَّت هذه الغزطَّة الاجنبية للمقتطف دون كل الجرائد الوطنية التي نشَّطتهُ وتكرَّمت بالثناء عليهِ مرارًا فجاءت بدلًا من التنشيط والحث على خدمة الوطن بالتنديد بكتاباتنا والادعاء بانها مخالفة للدين القويم ونسبت الينا من افضالها الكفر تارةً والجهل والحماقة طورًا وغير ذلك مما لا ينتظر ممَّن هم في مركز اصحابها. اما نحن فلما كان موضوعنا غير موضوعها وكانت غايتنا خدمة وطننا لا التفرُّغ لمجاوبة امثالهم من الاجانب ولاسيما في مواضيع دينية مثل مواضيعهم سددنا آذاننا وقلنا لا يعنينا . هذا ولعلمنا ان مناقشتنا مع اصحاب البشير تكون كالضرب في حديد بارد فنخسر اتعابنا سدًى لم نتعنَّ لمجاوبتهم ولعلمنا ايضًا ان قراء جريدتنا لا ينقصون فهمًا وتمييزًا عن اصحاب البشير لم نتكلف المحاماة عن كتاباتنا التي اثبتوها وهم يتصدون لتخطئتها كما ترى في مسئلة پالسي وعرافة عين دور. غير انَّا نعيد ما قلناهُ مرارًا وهو انَّا غير معصومين في كتاباتنا فكل من تكرَّم من الافاضل بتنبيهنا الى ما يرى فيها من الخلل نقبل تنبيههُ بالشكر والامتنان . ولو رأينا في كل ما كتبهُ البشير علينا شيئًا من مثل ذلك لقبلناهُ كذلك مهما كانت نيتهُ وغايتهُ. على اننا لم نرَ الّا كلامًا تاباهُ النفوس الابيَّة كما قال حضرة صاحب النبذة المتقدمة

تنبيه . لا ننكر ان البشير اصلح لنا خطاء واحدًا في كل كتاباتهِ وهو ان دولاشابل (: المفوت : في عينيهِ كما قال) لم يكن راهبًا كما ذكرنا بل كان كاهنًا ولكنهُ ربما عذرنا اذا علم ان لقبهُ بالفرنسوية (abbé) وتعريب هذه الكلمة في قاموس اليسوعيين الذي طبع سنة ١٨٦٧ (رئيس الدير) فقط